أدونيس

أول الجسد آخر البحر



دار الساقي

أول الجسد آخر البحر

أدونيس

أول الجسد آخر البحر

دار الساقي

الطبعة الأولى ٢٠٠٣
الطبعة الثانية ٢٠٠٥

ISBN 1 85516 470 1

دار الساقي
بناية تابت، شارع أمين منيمنة (نزلة السارولا)، الحمراء، ص.ب: ١١٣/٥٣٤٢ بيروت، لبنان
الرمز البريدي: ٦١١٤ ـ ٢٠٣٣
هاتف: ٣٤٧٤٤٢ (٠١)، فاكس: ٧٣٧٢٥٦ (٠١)
e-mail: alsaqi@cyberia.net.lb

استهلال

* حين تُذْكَرُ النّارُ، لا يَذْكرُ هو إلاّ الضِّدَّ: الجنَّة.
وأَخْذاً بالقول ـ «والضِّدُّ يُظهِرُ حسنَهُ الضِّدُّ»، يتنوَّرُ ما رواه أسلافُه ـ

أ ـ عن سعيد الطائي: أُخْبرتُ أنَّ اللّهَ تعالى لمّا خلقَ الجَنَّةَ، قال لها: تزيَّني. فتزيَّنَتْ. ثمّ قال لها: تكلَّمي. فتكلَّمتْ. فقال: طُوبَى لمن رضيتِ عنه.

ب ـ وسُئِل نبيُّنا صلَّى اللّه عليه وسلَّم:
ـ «أينامُ أهلُ الجنَّة؟
فقال:
ـ النومُ أخو الموت. وأهلُ الجنَّة لا ينامون».

ج ـ وفي حديثٍ أنّ رجلاً سأل رسولَ اللّه صلَّى اللّه عليه وسلَّم:

ـ يا رسولَ اللّه،

إنّي رَجُلٌ حُبِّبَتْ إليَّ الخَيْل. فهل في الجنَّة خيل؟

فأجابه الرَّسول:

ـ إي والذي نفسي بيده، إنّ في الجنَّة لَخيلاً.

د ـ وفي رواية أنّ امرأةً في الجنَّة كُتِبَ على صَدْرِها:

«أنتَ حبّي وأنا حبُّكَ،

عندكَ انتهت نفسي»،

احتفاءً بالرَّجل الذي تنتظره.

هـ ـ وسأل أحدُهم عن معنى الآية: «في شُغُلٍ فاكهون»،

ـ ما شُغلهم؟

فقيل له:

ـ افتضاض الأبكار. وهو وطْءُ التذاذٍ ونعيم. لا آفةَ فيه بوجهٍ من الوجوه.

و ـ وفي رواية، أنّ
«أهلَ الجنَّة،
كلُّهم ملوكٌ فيها».

بلَى، يبدو أنّ الزّمنَ الذي ينتظر قطافَه لن ينضجَ أبداً. غير أنَّه سيظلُّ وفيّاً للعبْءِ الجميل الذي ائْتَمَنَتْهُ حياتُهُ على الوفاء به: أن يَضَعَ، كلَّ يوم، رأسَ الجنَّة على خاصرة الحياة.

معجمٌ مُصغَّرٌ لَهُنّ

معجمٌ مُصغَّرٌ لهنّ

أ

بدأت حياتها ناراً مفردةً
ولن يكون لرمادها شبيه.

ب

حبُّها، صيغةٌ ماضية
لا تحاور إلاَّ المستقبل.

ت

ارتجف الضَّوء حول جدران بيتها
حين التطمَ بأطرافي:
حَقّاً،
ليست الرُّوح هي التي تتذكّر،
بل الجسد.

ث

حبٌّ ـ
صدرٌ مفتوح،

لكن للصدر صوتٌ كأنَّه
لهجةٌ بائدة.

ج

حبٌّ ـ
عبوديَّة تنسكب حرَّةً
من أباريق أبديَّة.

د

الفجرُ يزيّن جسدَها
وجسدها يزيّن اللّيل.

ذ

عطرها فواصِلُ وحركاتٌ
في كتاب جسدها.

ر

ما أكثر الجثث التي حرستها أحلامُها
والتي لا تزال تحرسها.

ز

حسناً، كما تشائين،
سأصعد إلى ذروات وَهْمِكِ
وأتذوّق أعاليَ الواقع.

س

لا ذراعاها،
لا خطواتها،
جسدُها هو الذي يفتح الأُفق.

ش

حبٌّ ـ
كوكبٌ يتسوَّل
الفضاء.

ص

من فراش حبّها
خرج العالم الذي تكرهه.

ض

تغارُ من الغروب ـ
ألأنه وسادة الشّمس؟

ط

تحب أن ترقصَ فيما تغنّي:
قدماكَ، أيّها العالم، مِلْحٌ
والحَلْبَةُ زبَد.

ظ

لا يعرف الحبُّ

أن يحب
إلاّ غريقاً في
محيط الجسد ـ
في بحيرة دمعها.

ع

لا يتوقف جسدُها عن
تغيير حدودهِ وتَوْسيعها.

غ

«اخرجي من الكتب»:
قالت لصديقتها،
وأخذت تمتدح الرّيشة والحِبْرَ والكتابة.

ف

هي ـ
جسدها مسألةٌ في علم الفلك
لا في علم الحياة.

ق

مَرَّةً، نظرَ إليها وإلى مرآتها،
وأخذَ يتساءل: ما الفرق بينهما؟

ك

ترفض أن تستقبل الرّجلَ

الذي تحبّه على الأرض،
إلاّ إذا دخل إليها من باب السَّماء.

ل

كانت تتساءل، في أثناء حديثها عن الحب:
كيف يَزِنُ اللاّشيءَ
الذي يقولُ كلّ شيء؟

م

وُلِدتْ في منعطفٍ
يوحِّد بين العقل والقلب
والمخيّلة،
وتزهو بأتَّها الضَّالَّة.

ن

لا يقين لها
إلاّ في نَرْدِ الحبّ.

هـ

ليلى، تلك التي أحبّها الجنون،
أعطت اسمها إلى اللّيل.

أين الضّوء الذي يقدر أن يطفئه؟

و

رأسها أمطارٌ وعواصف
لكنّ جسدها بحارٌ من العطش.

ي

حول قدميكِ، يجلس البرج الثالث عشر
من أفلاكِ جسدكِ غير المرئيّة،
ممسوحاً بزيت الرّغبة
ملفوفاً بِثوبِ الحبّ.

متى ستفهمين الأفقَ الذي ابتكرتْه صورتي لمعناكِ؟

موسيقى - I

١

خَرجَ الوردُ منْ حوضِه
لملاقاتها،
كانتِ الشمسُ عُريانةً
في الخريفِ، سِوَى خَيْطِ غيمٍ على خَصْرِها.

هكذا يُولَدُ الحبُّ
في القريةِ التي جئتُ مِنْها.

٢

ـ فمُكِ الضوءُ لا حمرةٌ
تَلِيقُ بآفاقهِ.

ـ فَمُكَ الضّوءُ والظلُّ
في وردةٍ.

٣

بِاسْمِها،
لاَ أُريدُ البقاءَ لِوجه البقاءْ.

أتنوّر نفسي
وأسلسل وقتي
بين أحضانِها.

وأغنّي لنا وأغنّي لها.
بِاسْمِها،
يا صديقَ انخطافيَ، يا جسمَها المنوَّرَ، عَلِّمْنيَ الغِناءْ.

٤

«نهضتُ أسْألُ عَنْكِ الفجْرَ: هَلْ نَهضَتْ؟

رأيتُ وجهَكِ حولَ البيتِ مرتَسِماً
في كلِّ غصْنٍ. رميْتُ الفجرَ عن كَتِفي:
جاءَتْ
أمِ الحلمُ أغواني؟ سألتُ ندىً
على الغصونِ، سألتُ الشمسَ هَلْ قَرأَتْ
خُطاكِ؟ أينَ لمسْتِ البابَ؟
كيفَ مَشى
إلى جوارِكِ ورْدُ البيتِ والشجرُ؟

أكادُ أشطرُ أيّامي وأنْشَطِرُ:
دَمي هناكَ وجسمي هَاهُنا ـ ورقٌ
يجرُّهُ في هَشيمِ العالَمِ الشَّررُ.

٥

كان ذلك في الصَّيفِ. قلتِ:
«الفراشةُ» لم تُكملي، واستدرتِ
إليّ. مشينَا
والطريقُ تجرُّ النوافذَ.
والبيت يخرج من طينِهِ،
ويجوب الحقولَ. التقينا
ما يُشيرُ لأَسْرارِها. همسنا:
«هذه لغةٌ في السماء التي تتنزَّلُ
من غيبها نَفرَتيتي»، وقلنا:
«ما أحبَّ إلى اللغة الغَسقيّةِ في صيفنا،
شهرزاداً».
(شَهْرزَادٌ
لا تغنّي لغير الجراح التي تَتزاحَمُ في صدرِها،
هكذا تَتسلَّى بِنَرْدِ مَلذّاتِها).

كان ذلك في الصيف، حينَ افترقنا.

٦

أتخيَّل حبّي:
يتنفّس من رئة الشيء
يأتي إلى
الشّعر في
وَرْدةٍ أو غُبارْ،

يتهامَسُ مع كلّ شيءٍ
ويهمس للكون أحوالهُ
مثلما تفعل الرّيحُ والشَّمسُ،
حين تشقّان صَدْرَ الطّبيعةِ،
أو تسكبانِ على دَفترِ الأَرْضِ،
حِبْرَ النَّهارْ.

٧

صامتٌ ليلُنا.
مِنْ هُنا زهرٌ ينحني
مِنْ هنالك ما يُشبه التَّلَعثُمَ.
لا رَجَّةٌ. لا افْتِتانْ.

ليلُنا يتنهّد في رئتَيْنا
والنوافذ تُطبِق أهدابَها.

ـ تقرأين؟
ـ ضعِ الشايَ. ضوءٌ
يتسرّبُ مِنْ جسدينا إلى جسدينا
ويغيّر وجْهَ المكانْ.

٨

هكذا ـ في عناق الطّبيعةِ والطَّبْعِ، نعصفُ أو نَهْدأُ
لا قرارٌ، ولا خِطَّةٌ، ـ عَفْوَ أعضائِنا،
ننتهي، نَبْدأُ.
جسدانا
كوكبٌ واحِدٌ.
نتبادَلُ أحزانَنا
نتبادل أحشاءَنا،
جسدانا دَمٌ واحِدٌ.

نحن صِنْوانِ في الجرحِ، مفتاحُ أيّامِنا
ومفتاحُ أفراحِنا وأَحزانِنا،
جَسدانا.

٩

كلَّ يومٍ نَجيءُ إلى جَسدَينا، ـ
نقلّب أيّامَنا
في كِتابَيْهِما.

ثَمرٌ واحِدٌ
غير أَنَّ القطافَ بلادٌ
لا تخومٌ لها.

١٠

نَسِيَتْنَا يَدُ اللَّيلِ:
لم تقرعِ البابَ،
لم تفتح البابَ. كان الظَّلامْ
يَسْتَثِيرُ الضِّياءَ الذي يتكَتَّم فينا
ويرجّ مناراتهِ.

كان يجتاحنا ويوغلُ فينا ويعلِّم أحشاءَنا
كلَّ ما لا يراه الضِّياءُ، ويعجزُ عنه الكَلامْ.

١١

عندما نتلاقى　　　أينما جمعتنا خُطانَا　　　في المدائنِ
أو في الحقول　　　دعِ الصَّمْتَ
يَدخلْ إلى جرحِهِ ـ تكلَّمْ.

أتريدُ لِحبّي وَجْهاً يضيء الفضاءَ؟ إذاً،
خَلِّ عينيْكَ بيتاً لوجهيَ. خُذْني ـ تكلَّمْ.
لا أُحسّ بإيقاع جسمي بين يديكَ وعينيكَ،
إن أنتّ لم تتكلَّمْ.

١٢

ما أكرمَ الصَّحْوَ ـ أعطى غيمَنا يَدَهُ
تَلويحةً للقاء العاشقِ المطَرِ.
صَحْوٌ كما يَتهجَّى النَّبعُ سيرَتَه
يَسيرُ من زهَرٍ بَاكٍ إلى زَهَرِ.

١٣

فَكَّتِ الأرضُ أَزْرارَها، وسارَتْ
حُرَّةً في خُطانَا،
عندما سألَتْنا وقلنا:

نعرف الحبَّ يا أرضَنا. جَبَلْنا
طينَنا مِن هَباءِ مسافاتِهِ، وجَبَلْنَا
فتنةَ القمر المتشرّد في طَمْثهِ بأوجاعِنا،
ورسَمْنا
كُلَّ ما لا يُرى مِن تقاطيعهِ،
بتقاطيعِنا.

هي ذي أرضُنا، ـ
نتوقّعُ أن يعشقَ الحبُّ أسماءَه
كيفما دُوِّنَتْ
في دفاتر أيّامِها.

١٤

أَتلك سُرَّتُها؟ أُوحي لِأَخْيلتي
بِكلِّ شَطْحٍ. وَأَسْتَقْصيهِ متّحداً
بكلِّ ضَوْءٍ كأنّي ألبس الأُفُقا.

أتلك سُرَّتُها؟ أَهْوي. أضيعُ كما
تضيعُ ريحٌ، وتُغويني دوائِرُها
فأنحني وأغنّي بِاسْمها نُزُلاً
إلى القرارِ، وأَمحو بِاسْمها الطُّرُقَا.

١٥

أَعْطِهِ، أيُّها الحبُّ، جِسماً جديداً.

حيث لا يمكن الرَّحيلْ
شاءَ أن يأخذَ الأرضَ مِن عُنْقِها
عالياً، راحلاً
في هجيرِ تبَاريحهِ.
دَفَن اللَّيلُ في أرضهِ
جِسْمَهُ الأَوَّلَ القتيلْ.

أَعْطِهِ، أيُّها الحبُّ، جِسماً جديداً.

١٦

نَهَرٌ ـ مِنْجَمٌ
نهرٌ غامرٌ
يتلبّس أعضاءنا
ويسافر فيها ـ
يدخلُ البحرُ فيه
تخرجُ الأرضُ منه،
والبقيةُ لا تُفهَمُ.

لا أحدّدُ لا أرسمُ
الدخول إلى ليل حبي مضيءٌ
والخروج هو المعتمُ.

١٧

اقرَئي أنتِ، يا نَشْوةَ الحُبِّ
مِنْ غير رمْزٍ ولا توْريَهْ،
جَسَدَ المعْصيَهْ.
واصْرخي: هيْتَ لَكْ
عاشقي،
أيُّها الفلكْ.

١٨

أتيَقَّنُ: أجملُ ما فيكِ دَمْعُكِ ـ تجري
بين أمواجهِ
مَراكبُ أيامنا.

كنت أفتح في راحتيَّ خطوطاً يسيل على هَدْيها
في الظلام المضاءْ
بكواكب أحلامنا.

كنت آخذ حبري
من شهيق ينابيعه
وأخطُّ على كاغِدِ الليل: دمعُ التي عشقَتْها جراحي
لغةٌ للفضاءْ.

١٩

الصَّباحُ الصَّباحْ ـ
طالعاً من دَمِ اللَّيلِ كالحِبْرِ
يرسمُ وَجْهَ الفضاءِ،
ويكتبُ أحوالَ عُشَّاقِهِ.
ذَوَّبَتْنيَ فيهِ
كيمياءُ الجِراحْ.

٢٠

أحْتَفِي تَحْتَفين هنا الآنَ، فوقَ الفراش، بماءٍ
يتحدّرُ مِنْ جسدَينا.

أهناك احتفاءٌ أيّهذا الإلهُ
الذي تتعتّقُ أعضاؤهُ
في عروقِ المُحِبِّين،
أبهى وأعلى؟

٢١

كلَّ يومٍ،
بينَ وجهي ومرآتِه حوارٌ
لا لكي أقرأَ الحبَّ: ما شأنُه الآنَ؟
أو أقرأَ التَّغيرَ في قسماتيَ،
أو خِفَّةَ الموت في ناظريَّ، ولكنْ
كي أعلِّمَ حُبِّي
أنْ يسائلَ مرآة وجهي: لماذا
لا أُحِسّ بليلِ الوجودِ، بِكُنْهِ مجاهيلهِ، وكُنْهي،
لا أُحِسُّ بِذاتيَ إلاَّ
عندما أتأمّلُ وجهي؟

٢٢

هَبطَتْ نَجمةٌ. تَمشَّت
خِلْسةً في الزِّقاقِ المؤدِّي إلى بيتنا، وأَعْطَتْ
قَدمَيها إلى عاشقٍ، وأَعْطت
لِيَدَيْ نَخْلةٍ شَعْرَها.

عَجباً!
لم يكن أحَدٌ، في الطّريق إلى بيتِنا،
يَقْتَفِي خَطْوَها.

٢٣

هَا هُوَ الحبُّ سَهْرانُ،
واللَّيلُ، كالفَجْرِ،
يَمضي إلى كَهفِهِ.
والمحبّون يَرْمُونَ أَسْماءَهم
في محابِرَ لا يعرف الحبْرُ فيها سِوى مَوْتِهم.

نجمةٌ تَتنزَّه فوق القبور
التي لن يُشَارِكَ حتَّى فَمُ الرّيحِ
في ذِكْر أسمائِها،
عَانَقَتْني وغابَتْ.

٢٤

علَّمتني مراراتُ أيّاميَ الرائيهْ:
ليس للحبّ إلاًّ طريقٌ عموديّةٌ
لا تُسمَّى،
وإن قيل عنها
لغةٌ في الهبوط إلى آخر الليل،
في ناره العاليهْ.

٢٥

يتذكّر: جَدْيٌ
حاملٌ بين قرنيه شمسَ الصباحِ،
يروح ويأتي،
لا يرى مَن يشير إليه -
لا قطيعاً ولا راعياً،
يجيء إلى حضنها.

يتذكّر - أنقاضُ بيت قديم،
والمساء يُغَطِّيهما بأهدابِهِ.

٢٦

عرفَتْ كيف تجتاحُنا
في مضيق جراحاتنا، في برازخِ شَهْوتها الهاذيهْ،
عرفَتْ كيف تطغى، تهيِّئ أعضاءنا
للوقوف على بابها
للدخول إلى خِدرها
للتفجّر فيها ـ

سمِّها يا سريري
سفينةَ أهوائنا العاليهْ.

٢٧

قمرٌ ـ ما أحنَّ القمرْ
عندما كان يأتي ويأخذ من حوضها ماءَهُ،
ويودِّعها آفلاً،
ما أحنَّ السريرَ، الفراشَ، الغطاءْ
حين كانت
تتشابك أعضاؤنا
في عناقٍ طويل، ونرجو ملاكَ السَّهَرْ
أن يسيرَ على جسره،
ويُبْطئَ في سَيْرهِ.

ما أحنَّ الكواكِبَ ـ كانت تغنّي
كلَّما ضمّنا المساءْ
وَتَلبَّسَ أحوالَنا.

٢٨

كلُّ ما كتب الليل عنّا ويكتبُ،
ينشقُّ كالفجر حول الوسادة، ما بين نهديكِ،
ما تحت نهديك،
في وَرْدِ أغطيةٍ تتخاصم فينا.

كم قرأنا ـ رأَيْنا
في الكتابة أهوالَنا، وكنتُ أُسمّيكِ...
«ما زلتُ أجهل من أنتِ؟»،
كنتِ تقولين،
والليل يطمس ما يكتب الفجر عنّا،
فماذا أُسمّيكِ؟ مَنْ أنتِ، مَنْ كنتِ فِي ليل حبّي؟

٢٩

«أنتِ أبهى بَخُورٍ»، أُصَدِّقُ، لكنْ
ما الذي يحدث الآن؟ جمرٌ
يتوقّد فيكِ: احتراقٌ ولا عطرَ.
يا عطرُ، معجمُ نيراننا
يتمزّق طيناً وماءً،
ويرحل ذكرى
للبخور: الرحيلْ
توأمُ الحبِّ ـ هذا المهيمنِ، هذا الإلٓهِ القتيلْ.

٣٠

كلُّ هذي الهمومِ التي تتوهّح في قبّة الجنس ـ
نُوغِلُ فيها
ونقلِّب أحوالَنا
بين أحضانها.

أيُّهذي الهمومْ
أنتِ أيقظتِ فينا بلادَ أساطيرنا
وتخيَّرت راياتِها وألوانَها
وَرَسَمْتِ التخومْ.

٣١

كيف لي أن أسمّيَ ما بيننا ماضياً؟

«ليس ما بيننا قصةً،
ليس تُفَّاحَ إنسٍ وجِنٍّ
أو دليلاً إلى موسمٍ،
أو مكانْ
ليس شيئاً يؤرَّخُ»: هذا
ما تقول تصاريفُ أحشائنا.

كيف لي أن أقول، إذاً، حبُّنا
أخذته إليها تجاعيدُ هذا الزمان؟

٣٢

تركتِ في جسدي ورداً، تركتِ ندىً
تركتِ غابةَ ألوانٍ، تُراهُ غدي
يُضيئها؟ أم ترى أمسي يُضيِّعها؟
أفي عروقيَ وردٌ آخرٌ؟ شهقتْ
إلى ترابكِ أعضائي ـ نمازجه
نفيضُ فيه، ونستقصي، ونبتكرُ
دمٌ هَوىً لهبٌ ماءٌ مدىً ـ أبدٌ
لا بالحياة ولا بالموت يُختَصَرُ.

٣٣

كنتُ أُوغل في نَهر الحبّ،
واليوم أمشي على مائهِ.

ما الذي يتغيّر إن كسرَ الحبُّ قيثارَهُ
ومشى حافياً
فوق أشلائه؟

مَنْ أسائل:
فجرَ الغوايات أم ليلَها؟

٣٤

ـ هل أقولُ لظلّي :
لا تصافحْ كتاباً ،
لا تسلِّمْ على وردةٍ ـ
(الكتابُ شَرارٌ والورودُ نجيعٌ)

حاضرٌ
وَأَدَتْهُ الجراحُ ، غدٌ بائرُ .

ـ اتَّقِ الشمس ،
اشرحْ لها صدرك الآن ،
يا أيُّها الشاعرُ .

٣٥

«كلُّ حبٍّ شقيٌّ» ـ
أو كما قال بعضُ مجانينهِ:
«السّعادةُ في الحبّ وهمٌ».

لا أحبُّ لآخذَ شيئاً ـ
ليس حبي قناعاً ولا رايةً.
مثلما يتدفّق نبعٌ
مثلما تشرق الشمسُ،
أحبَبْتُ: فيضٌ، ولا غايةٌ.

ليس حبّيَ وهماً،
ليس حبّي شقاءً.

٣٦

عندما ختَم العشقُ فينا رسائلَ تَرْحالهِ، وتلاشى
صخبٌ لا سميٍّ له، لا شبيهٌ
في كتاب الصّخبْ،

حشد الحبُّ أيامَنا وأعمالنا
كي تُصلّيَ ـ صلّتْ
في خشوعٍ وسُكْرٍ
لإلَـهِ التَّعبْ.

٣٧

ربّما،
ليس في الأرض حبٌّ
غيرُ هذا الذي نتخيّلُ أنّا
سنحظى بهِ، ذات يومٍ.

لا تَقِفْ
تابعِ الرَّقصَ يا أَيُّها الحبُّ، يا أيُّها الشِّعر،
حَتَّى وَلو كان مَوْتاً.

٣٨

يبدو أَنَّ الصَّخْرَة، صخرةَ حبّي تاهَتْ   في صَحْراء عروقي
هل أسألُ: مَنْ يتدحرجُ فيها أو مَن يصعدُ؟ لكنْ
ما سأكونُ   وما ستكون السَّاعَةُ حين يجيء الحبُّ
إليَّ قتيلاً   في شَكل مَهاةٍ ضاقت حتى الصَّحراءُ
عليها؟

أشهد أنّي
أحتاج لِعُمْرِ آخرَ   حَتَّى أعرفَ كيف أكون جديراً
بالحبِّ   وكيف أحدّث عنه   عشتارَ وأنقل بَوْحي
لِشقائِقَ حُمْرِ سُودِ لا تنمو إلاَّ في هَيْكلِها.
أَشهدُ أَنّي
أحتاج لحبٍّ مثل البحر لأغسلَ فَقريَ هذا فيهِ.
أشهدُ أَنّي
بَعْثَرتُ حياتي في كلّ مَهَبٍّ   كي أُمضيَ ما يتبقّى منها
في ظلمة هذا الفَقْر   وحيداً.

مَوْج - I

إِلاَّهُ!

كما لو أنّ له نَفْساً أُخرى خارجَ جسمه

كما لو أنّ لنفسه جوهراً يخالف غيره من جواهر النّفوس

ألهذا يقال: بَعضهم يُقتلون بالوهم الذي به يحيا؟

ألهذا يقال: الإصابَةُ بالعين هي من هذا الباب؟

(«تَسْتَحْسِنُ نفسُ إنسانٍ صورةً مخصوصةً لإنسانٍ آخرَ، وتُؤخَذُ بها. وتكون هذه النّفس المُسْتَحْسِنَةُ خَبيثةً جدّاً، فينفعِلُ جسم تلك الصّورةِ مطيعاً لهذه النّفس، كما ينفعلُ الجسمُ لِلسُّمّ»).

لِأَنّ الهيولى تُطيع الأنفسَ وتتأثّر بها،

تُؤثّر نفوسُ الأفلاكِ في أجسامها. يتجلّى هذا التأثيرُ في تَعاقُب الصُّور عليها.

تقول نفسه، هي البشريّة، إنّها من الكواكب وشَبيهةٌ بنفوس الأفلاك. لهذا يُحزنه هذا الظُّلم الطبيعيّ أو الإلهيّ: نسبةُ

النّفس البشريّة، مهما عَلَتْ، إلى نَفْسِ الفلَك، هي كنسبة السّراج إلى الشَّمس.
ويودّ لو يعكس هذه النّسبة.

أيُّ فَلَكٍ أعلى من الجسد والنّفس الدائرة فيه؟ أيُّ ضوءٍ أَبْهى من ضوئه؟ الشَّمس لا تُضيء غير السُّطوح والأعالي، وضوءُ جسديهما أكثرُ شمولاً: ينوّر، كذلك، الأسافل.
لِجَسدها في الأسافلِ أسماء لا تُحصى: عانَة، عَنَاة، آنو، عشتار، ـ
خُذيه بِالحُسْنى يا أسماءَها، أيّتها الرّفيقةُ الخيِّرة، وإلاَّ فكيف يُسمّي جسدكِ الآن ـ هذه اللَّحظة، وله في اللَّحظة الآتية تَجلٍّ آخر؟ ولا يَصل إليه بالكلام، بل بجسده.
بَلى، دخل جسدُها في لغاتهِ، وهيهات أن يخرج!

في أساطير الأوّلين،
أنّ أدونيس الذي تألّهَ بالحبِّ، أو الذي تَولّهَ فتألّهَ،
خُلقِ في الشِّعر ومنه:
وُلِد مع الضوء والهواء
مع الماء والنبات والعشب والزّهر،
والبقيّةِ من أشياء الخالق.
وُلِد مُرّاً،

لا من المرارة، بل من شجرة تبكي ويَسيلُ دمعُها مُرّاً: صِمغاً يقال إنه دواء.

حين يُذكَر، يمرّ في ظلالِ اسمهِ الطِّيبُ
والتّابِلُ والبخورُ والمِسْكُ
وكلُّ ذي أريج.

وحين يُذكَر، تُذْكَرُ المِرّةُ ـ العقلُ، الأصالَةُ، الإحكامُ والقوّة.

ويُذكر ذلك الخِلْطُ الغامض بين أخلاط الجسم، عنيتُ المزاج.

لهذا يُقال في ذكره، ويُكرَّر: ما أجمل البكاءَ، ما أحنَّ الدَّمع.

هكذا اهتزّت شجرةُ البخور وتأوّهت وصرَخت. انْفتَح جذعُها فَرْجاً كونيّاً، وخرج الإنسانُ ـ الإلهُ الذي سُمِّي أدونيس.

اهتزّت كذلك أفروديت التي خرجت هي نفسها من بخور عشتار، عندما رأَتْهُ، وتأوّهت، وصرخَت. حَنَّت ومالَتْ وأحبّت. أخذته بين يديها. خَبّأته في صندوقٍ.

(هل كانت تعرفُ أنَّ ما تفعله سيصير تقليداً بعدها؛ أنّ وَضّاح اليمن سيكون العاشق العربيّ الأوّل الذي سيموتُ في

صندوقِ الحُبِّ)؟ سَلَّمت الصنّدوق وديعةً إلى بيرسيفونا التي تُهيمن على أحشاء الأرض.

أحبّته بيرسيفونا. ورفضت أن تعيده حين طالبتها أفروديت بِرَدِّ الوديعة.

ـ «زوس، أيّها العادل، أَنْصِفني»، صلّت أفروديت شاكيةً.

قال الإله العادل:

ـ «يمضي معها ثلث السنة، ومعكِ ثُلثاً، وله أن يختارَ ما يَفعل في الثلث الباقي».

بينَ أفروديت وبيرسيفونا، يتموّج جسد أدونيس. كأنّ ما تحتَ الأرض وما فوقَها، الموت والحياة، يَتواصلانِ عِبرْ جسده في ماء الجنس. كأنَّ الطَّبيعةَ الفَرْجُ، والألوهةَ المنيّ.

ادخلْ أدونيسُ في الرّمز،

لكَ دورتانِ طبيعيّتان ـ نباتيّة وكوكبيّة.

ادخلْ إذاً في العقل والقلب.

واقرأوا صفاته: إنه «الإلهُ ذو الأسماء الكثيرة» ـ أسماءُ ذكورٍ، وأسماءُ إناث. يجمع في شخصه الأرضيّ ـ السّماويّ، الذّكورةَ والأنوثة. يتأنَّثُ فيما يتذكّر، ويتذكَّر فيما يتأنَّث.

لا أظنّ أنّ جسدَي عشتارَ وأدونيس سيموتان. سوف يدخلان في حُلم وتنطبق عليهما أهدابُ الأرض.

وأنت، أيُّها الموتُ ـ الضّوء الذي نقرأ به الحياةَ، عَلِّمنا كيف نَحتفي بالجسد، وكيفَ نقيم طقوسَه ـ

عُرْياً،
وتلك هي حال البحر، حال التكوين
والمكوِّنِ، حال الحبّ وحال
الولادة
لَنْغَا/ يُوني[1]
وكيف يَصل إليها ويتشرّدُ فيها ويَسْتَبطِنُها،
إن لم تكن هذه حاله ـ
عُرْياً
يُسَلْسِلهُما في ماء المعنى؟

والحجَرُ الكريمُ عُرْيٌ
والبذرة عارية
والضّوء عارٍ
والشَّمسُ لا تلبس إلاًّ شعاعَها
واللّه لا يكتسي إلاًّ بالنُّور
والآلهةُ خُلقوا عُراةً ـ   تقول حكمة الهند
لَنْغَا/ يُوني.

اسكبْ بذارَكَ، أيُّها الرَّمز الفاطر
هوذا يُقيم لكَ العرس
يدعو ما قبل التَّاريخ، يَدْعو بداياته
أَناةَ، حبّاً وحرباً
تِيامَتْ وزَارْفان،
يدعو آنو وهرمس وزوس
يدعو ديونيزوس وطقوسَه،
هياكلَ مِصرَ وبخورَها
أوزيريس وأعضاءه المقطَّعة،
يدعو المحراثَ والفأس،
البِذارَ النّطفةَ المطرَ الشَّمسَ الحيّةَ السَّمكةَ
الماءَ
وكلَّ ذي جَناحين.
ويقول حَقّاً، لا تجتمع التّناقضاتُ ولا تتعايَشُ
إلاَّ في كيانٍ من طبيعةٍ إلهيَّة.
يدعو النُّطَفَ الأخرى ـ حيواناً ونباتاً وما تَبقّى،
ويهتفُ: المجدُ للعاشقِ المبدئ المعيد
المخلوقِ الخالق
الخادم السيّد
شيفا/ فالّوس

لَنْغَا/ آرغيا[٢].
ويقول: تألّهٌ آخر هي اللّذة،
خلاصٌ آخر هو الجنس ـ
إيروس/ فالّوس،
كُنْ له قيداً، لكي يرَى فيك حرّيته
القُصوى.
عُرياً،
وهو فيها كمثل فِينيق
يحبل بنفسهِ ويَلدُ نفسه فيها.
يُسمّي سُرَّتها ملكةً تحرس طريقه إلى ليلها
يُسمّي ذراعيها ملكين يحرسان طريقه إلى حبّها
يسمّي منحدر فخذيها ملكاً يحرس طريقه إلى السُّكْرِ بها
يُسمّي قدميها ملكتينِ على فضائه
راجَا أَنَانْدا كاما[٣]
ويقودانِ معاً رَقْصةَ الكون.

معاً،
كمثل زوس وهيرا[٤]،
والسَّلام لمريم ـ حُبْلى بلا دنَسٍ، ولوداً بلا نكاح.
تعالى اللّه،

تعالي إلى نكاحٍ عالٍ

ديميتر   مِيلائينا   سيبيل   ديانا

نين هارساج   أناة

أورانوس[٥]! أَلْقِ عضوكَ في البحر، واخلق أفروديت. وطُوبَى للحبلى

لا عن نكاح! وطوبى لمن لا تكفُّ عن النّكاح، ولا حَبَل!

عُرياً،

استحمّي بماءٍ ممزوجٍ به. يكفي أن يلامسكِ.

خذي غصنَ زيتونٍ

يأخذ غُصنَ خشخاشٍ، وكوني البادئة   ألقيه في ماء النّبع

يُلقِ بعدكِ

عرسُ الشجر النَّباتِ وعرسُ البَشر

ماءٌ واحدٌ رقصٌ واحد

هنا، على حَرْف هذه الصَّخرة

عانقيها   حُكّي فخذيك بها   ضَعي عليها

خدَّكِ الأيمنَ الأيْسرَ

مُدّي ذراعيكِ   ضعي قرابينَكِ ـ الزّهرَ، الوردَ، البخورَ، الزّيتَ،

القمحَ   المسيها وارتعشي

أنتِ صخرتُه وعليها سيبني حبَّه

تَانْتَرا/ سُوترا

البذْء، البذْء

ولسانها بين شفتيه

(وكان الهنودُ الحمرُ يأخذون لسان النّسر ـ يُجفّفونه، ويعلّقونه في أعناقهم لكي ينقلَ إليهم المعرفة. كان يعلّمهم لغة الأشياء كلّها، ولغةَ الطيور، ولغة الكائنات الحيّة)،

مثلهم،

ولسانه يعانق لسانها،

يعرف هذه اللّغاتِ، يعرفها كلَّها.

كذلك، في المأثور، أنّ أوّلَ ما خُلقِ من آدمَ

رأسُه حيث اللِّسان،

وأنّه كان ينظر إلى نفسه، في أثناء خلقه ـ

«وبقيت رجلاه. فلمّا كان بعد العَصْر، قال: يا ربِّ، عَجِّلْ، قبلَ اللَّيل. فذلك قوله تعالى: «وكان الإنسانُ عجولاً» (الإسراء: ١١)».

وفي هذا المأثور ذاته أنّ فَرْجَ الإنسان هو أَوَّلُ ما خلقه اللَّه.

البذْء البذْء!

آهِ لدفء البذْء،

داخلَ المثلّث الدائرة   ادخلي بيتَ الحسّ

ما أعلى ذلك النُّتوءَ في حَيائكِ   ما أحَنَّ ذلك

الكونَ بين الشَّرْج والفَرْج

البذْء البذْء!

وها هما الآن سائلانِ

كلٌّ منهما يذوبُ في الآخر!

آذفَائِيتا!

١. ذكر/ فَرْج. Linga/Yoni.

٢. Arghia: فرْج.

٣. Raga: جاذبيّة. Âmanda: متعة. Kâm: لذّة.

٤. زوس أبٌ لأولادٍ ليست هيرا أمّهم. هيرا أمٌّ لأولادٍ ليس زوس والدهم.

٥. Anat, Nin-har-sag, Diane d'Ephèse, Cybèle, mélaïna, Déméter Ouranos.

موسيقى - II

١

غرفةٌ ـ كَمْ هو الضّوءُ ـ مُخْلولِكاً، بَهيٌّ.
غَسقٌ لا مشعٌّ ولا معتمٌ.
غرفةٌ ـ لجّةٌ. هوذا الموجُ يعلُو
والوسائدُ جُنَّتْ.

السّريرُ اجتياحٌ
يَتجنَّحُ، والحُنجرهْ
تَتأوّهُ ـ لا كلماتٌ.

غُرفةٌ ـ لُجَّةٌ وأعضاؤُنا
سُفُنٌ مُبحِرهْ.

٢

أتخيّلُ أنّي غناءٌ
يتموّج بين حنايا القَصَبِ.
أتمازج بالضّوء في مخدع الشّمس،
أو في خيام الشَّجَرْ.
أَتخفّى
في ينابيع طوراً،
وطوراً، أهبط المنحدَرْ
نحو أغوارِ ما لا أراهُ.

آهِ للحبّ ـ نَبْعاً
يتحدَّر من ذُرواتِ التَّعَبْ.

٣

من لا شيءِ
حيثُ المعنى
يتشرّد في الفلواتِ،
يَجيءُ الحبُّ، يظلّ غريباً
أوسعَ مِمَّا صَوّرناهُ وَأَعْلَى.

هَلْ في هذا الجَمْرِ مَلاذٌ؟

٤

لا أقول نشيدي
لنشيدٍ، إذا لم يكن مُثقَلاً
بمراراتِ حبّي
وبما تتركُ الريح من لهوها للفضاء.

لا نشيدٌ،
إذا لم يكن مثلها
آتياً من تُخومِ البكاءْ.

٥

حَقّاً، أنتِ امرأةٌ
أعمقُ مَا يحجبُها
عُرْيٌ يكشفُ عنها.

٦

تَخِذْتُ ليلك ضوءاً رحتُ ألبسهُ،
كما تشاءُ مراياهُ ـ أسيرُ بها
إلى بَهِيِّ خفاياها وأَبْتعِدُ
كأنيَ الغيم تطويه وتنشرهُ
ريحُ الجراح، كما شاءت وليس لهُ
ظلٌّ، وليس له، في تيههِ، أحدُ.

٧

مُترَحِّلٌ، وأرَى الفضاءَ يسيلُ فِيَّ. تُراهُ جسمُكِ شاطِئٌ؟
لغتي مُدثَّرةٌ بِتيهكِ. تِيهُنَا
كونٌ. ويقذف بي هوايَ كما أشاءُ، متى أشَاءْ.
أخذَ الهيامُ خُطايَ، والتبسَ المسارُ عليّ، والتبسَ الفضَاءْ.

أَسَألتِنِي: مَنْ أنتَ؟ قَفْرُ غوايةٍ
لا يَسْتَجِيبُ ولا يُجابُ.
هُوذَا جمعتُ جوارحي وسألتُها:

مِن أين أبدأ؟ كلُّ جارحةٍ بلادٌ
ولكلّ جارحةٍ جوابُ.

٨

إنْ يكنْ حبُّنا إلهاً
أو يكُنْ لَعِباً واتِّفاقاً، فلا شيء
إلاّهُ يمكن أن يتفيّأ في ظلِّه
قفرُ أيّامِنا.

هكذا نحتفي
بآلائهِ علينا،
ونؤرّخُ أعضاءَنا
بالمياه التي تتدفّق من نبعهِ.

٩

لا أحبُّ الرسائلَ، كلاّ
لا أريدُ لحبّيَ هذا الأرقْ
لا أريدُ له أن يُجَرْجَرَ في كلماتٍ.

لا أحبُّ الرسائل، كلاً
لا أريد لأعضائنا
أن تسافرَ في مركبٍ من ورقْ.

١٠

هل أقول لليلى:
غِبْتِ، لكنّ وجهكِ يأتي ويذهب
في مقلَتَيّ؟

هل أقولُ لأعضائها:
خانتِ النّار قيساً
والرماد مشيرٌ إليّ؟
هل أقولُ القصائدُ بيتٌ لقيسِ
لا ليأوي إليه ولكن
لِيُمَزَّقَ فيه غريباً؟

ما أقولُ لليلى
وهيَ مبثوثةٌ
تتوهَّجُ في كلِّ شَيّ؟

١١

أورفيوسُ النَّجيُّ الكليمْ
لأساطير حبّيَ، للسفر المُرِّ في غيهبِ الدِّلالهْ،
من خطاه التي تتأرجح في شَكِّها،
أتعلَّمُ سرّ الهبوطِ الصعودِ
على درجات الجحيمْ،
أتعلّم أن أشرب الكونَ حتَّى الثمالهْ.

١٢

للفراقِ ـ
الفِراقِ الذي صارَ في البَوْحِ جرحاً،
أتشاغَلُ عنها
بِهَجْسيَ فيها.

١٣

ـ آهِ، كلاً

لا أُريد لعينيّ أن تَسْبحَا في فضاءِ

غيرِ عينيْهِ. كلاً

لا أُريد لحبّي وأشيائه وضوحاً

لا أُريد انتماءً ولا نَسَباً أو هويّهْ.

لا أُريد سوى أن نكونَ لغاتِ

للجموح، وأعضاؤنا أبجديّهْ.

١٤

ـ لم أكنْ غائبهْ
عندما جئتَ في ذلك اليوم، يا سيّدي.

كنتُ في عزلةٍ
أتجادل مع ضوء ظِلِّكَ فيها،
أجسُّ بقاياكَ فوقَ سريري،
أجسُّ سريريَ، أُحصي المناديل، أُحصي الوسائدَ،
أُحصي نبوّاتنا الخائبهْ،
لم أكنْ غائبهْ.

١٥

ـ نَسَبَتْني إليكَ دروبي، دروبي إليكْ
دِمَنٌ وقِفارٌ.
لَمْ أعُدْ أستطيعُ الوصولْ
ومكاني غريبٌ
تتغرّبُ حتَّى الفصولْ
بينَ أيّامهِ.

خُذْ يدي من جديدٍ
أعطني من جديدٍ يدَيْك،
لَمْ أَعدْ أستطيعُ الوصولْ.

١٦

ـ لِنَعُدْ مرّةً ثانيهْ
لشوارعَ كنّا نفيءُ إليها
نتمشّى نرى الكونَ يرسو
في بحيرةِ أنفاسنا والزمانُ يروحُ ويغدو
في نوافذَ مكْسورةٍ.
نتمشّى فوقَ آثارنا، في مرايا خطانا
في معاجمَ للورق الميْتِ،
لا وقعَ إلاّ خطانا.

لِنَسِرْ مرَّةً ثانيهْ
في حدائق أيّامنا العاليهْ.

١٧

ـ أجرحُ الآنَ حلماً وأَسألُ: هل يُجرَحُ الحلمُ؟ لكنْ
لم يكن في يديّ ولا في جُفوني
ما يكذّب حلمي.

نمتُ في غبطةٍ
نمتُ منذورةً
لإلآهات حبّي.
أتُرى
كان قلبُكَ هذا الذي جرحتْه إلآهاتُ
حبّيَ، أم كان قلبي؟

١٨

ـ كانَ في نيّتي
أن أبوحَ بِما لا يُباحُ ولكنْ
كان إشعاعُكَ انفجاراً
لَمْ أكنْ أتخيلُ بُركانَهُ.

هكذا شَفَّني هيامي
هكذا لم يعُدْ في لساني
قوّةٌ للكلامِ.

١٩

ـ لا أحبُّكَ إلاَّ لأنّي كرهتكَ يوماً،
أيُّها الواحِدُ المتعدِّدُ في جسمهِ.

آهِ، ما أعمقَ الحبَّ ـ كُرْهاً،
آهِ، ما أعمقَ الكُرْهَ ـ حُبّاً.

٢٠

قِسْتُ نَفْسيَ بالمرأة التي كنتُ صوّرتُها،
رُحتُ أبحث عنها، ولكِنْ
لم أجدْ ما يدلُّ عليها،
لم أجدْ أيَّ جِسْرِ
بين جِسْمي وحُلْمي.

هكذا صِرْتُ أسكنُ في ما تخَيَّلتُهُ،
وأعاشرُ وَهْمي.

٢١

لا تَقُلْ، لا تُسَمِّ:
الخليقةُ يا حبُّ، أشياؤها وأعمالُها
صُوَرٌ في كتابٍ من الظَّنِّ. خُذْني
أعطني أنْ أسافر في الوهم،
في ما تخيّلتُ أو أتخيّلُ ـ
أن أتمادَى
وأُشَهّيَ شَكّي بِنَفْسي
وبتمزيق ما تَنْسُجُ الكلماتُ وما أتَقَرّاهُ فيها،
وما أَشْتَهيهِ
وأَنْذرُ جِسْمي لِمعراجِهِ.

أعْطِني أن تكون حياتي طريقاً إلى لاقرارِ.

٢٢

واثقٌ (هذه لفظةٌ لم أقلْها، هي إملاؤها)،
واثقٌ، عندما نلتقي
أنَّ غابات أيّامنا ستُجدِّدُ أوراقها
أنَّ تلك الحقول التي تتنهَّدُ في جسَدَيْنا
ستغيّرُ أزهارها
وسيبدو مكانُ اللقاءِ سريراً
نسجتهُ يدُ الأرضِ من شهوةٍ وافتتانِ.

: هذِهِ كلماتٌ
لسْتُ مَنْ قالها،
هيَ إملاؤها.

٢٣

جالسٌ قربها
والستار الذي نسجتْه تباريخُنا مُسْدَلٌ.
قَامةُ الأفق مكسورةُ الخصرِ،
والشمسُ تمضي إلى نومِها.
مِشْطها، قلمُ الحبر، كرسيُّها، الفراشُ
على الأرض، أكداسُ أوراقِها ـ
كتباً ودفاترَ، بستانُ وردٍ
تتناثر أكمامهُ.
أتذكّر حتّى كأني أرى الآنَ: ها بيتُها
يَتنهَّدُ، هَا شُرفاتُ النوافذ تُسلم أحضانَها
للمُريدِ المولّه،
والشمس في أوّل اللّيل،
تخلع آخر قمصانها.

٢٤

ما الذي سوفَ يبقى
ويُشِعلُ للعاشقين قناديلَ أيّامِنا؟
ما الكلامُ الذي سوفَ يَبْقى
من مَعَاجِمِ أحشائِنا وأعضائِنا
مِنْ أساطيرِنا البعيدهْ؟

ما الذي سوفَ يَبْقى
غَيرُ ما قاله قاتِلونا :
كَتَبْنا بحبرِ مَرَارَاتِنا هَوانا
وعِشْنَا بلا حِكْمةٍ
وَسَكنّا قَصِيدَهْ .

٢٥

سأزورُ المكان الذي كان صيفاً لنا
بعدَ تَرْحالِنا
بَيْنَ شطآن يوليسَ، في ليلِ دِلفي،
وفي شمسِ هِيدْرا.
وسأمشي مثلما كُنْتُ أمشي
هائماً بينَ أشْجارِهِ.
سأذكّرُ أزْهارَهُ ورياحينَهُ
بأريجِ لقاءَاتِنَا.

وأكيدٌ سَتَسْأَلُني عَنْكِ: ما صِرْتِ؟
أينَ تكونينَ؟ ما وجهكِ الآنَ؟ لكنْ
ما تُراني أقولْ؟
والفصولُ مَحَتْها الفُصولْ؟

٢٦

ها هو السَّهرُ المُرُّ يأتي ويُشعِلُ قِنْديلَهُ.

هلْ أُعيدُ رسائلَ حُبّي إلى حِبرها؟
هلْ أُمَزِّقُ تلكَ الصُّوَرْ؟

أقرأ الآنَ جِسْمي،
وأملأُ بالحُزْنِ قِنْديلَ هذا السَّهَرْ.

٢٧

أفتحُ الباب، يأتي هواءٌ يزورُ الرسومَ التي تتدلّى
ويُداعِبُ أَطْرافَها.
بَغْتةً، يتثاءَبُ، يمضي حانياً ظهرَهُ.
لَمْ يكُنْ حُبُّنا هنالِكَ، أطيافُهُ
حملَتْ كلَّ ما رَسَمَتْهُ
في السَّريرِ، وَفَوْقَ الوسائدِ، في قبضةِ البابِ،
في قُفْلِهِ وغابتْ.
أَتَخيّلُ؟ لكنْ
كلُّ هذا تؤكِّده غيمةٌ ـ
غيمةٌ تعبرُ الآنَ، غابتْ.

لا هواءٌ يزور، ولا مَنْ يقولُ لِتلكَ الرسومْ
كيفَ تُروَى أساطيرُنَا
كيفَ يُكْتَبُ تاريخُ هذي الغيومْ.

٢٨

غالباً أتفقَّدُ بَيْتِي في اللَّيلِ أُشعِلُ ضوءَ المصابيحِ،
لكنّها لا تُضيءُ/ النوافذُ؟ أبدأ فتح
النوافذِ لكنَّها لا تُضيءُ/ لعلِّيَ في البابِ
ألقى ضياءً، أقولُ لِنفسي،
وأُسرِعُ للبابِ أَرْجوهُ،
لكنَّهُ لا يُضيءُ/ الظَّلامُ هنا مثلُ جُرحِ
يظلُّ، على بُرئه، نازفاً،
يقولُ ليَ الحبُّ ـ
يا حُبُّ مِنْ أينَ يأتي الضِّياءُ،
والسَّماءُ تخونُ السَّماءَ؟

٢٩

زاويهْ ـ
أخذ البيت منها تزاويقَها
وبدّل سربالها.
يجلس الحبّ فيها
ويقلّب أيامه الماضيهْ.

٣٠

إنَّه الثَّلْجُ ـ يَحضُن عُرْيَ الشَّجَرْ
بمناديلهِ.
والكلامُ الذي يخرج الآنَ من حِبرهِ،
في بياض الصُّوَرْ
يتأمَّلُ مِثْليَ في آية الوَقْتِ، يُدْركُ، فيما يُخَيَّلُ، مِثلي
وَلَهَ العاشقين، ويَقبل نيرانَهم
حيثُما حملتهم صباباتُهم.

أعطني، أيُّها الثَّلجُ نجمَ الحضور وخذ فَلَكَ الذَّاكره:
قِسْمةٌ كي أرجَّ حياتي وأخلطَ أوراقَها
جامعاً بين بدء السَّماواتِ في وجهِها،
ونهاياتِها،
وتقاويم أفلاكها الدَّائِرَهْ.

آهِ للثَّلج ـ يَنأَى، وها تزفرُ الرَّيحُ في صدرهِ
وتمدُّ إلى حبّنا يديها،
وتفتح أحضانَها الماكِرَهْ.

٣١

حلمٌ ـ لم يزل عارياً
في السَّرير، وما زلتِ في حضنه.
أثرٌ منه فوق الوسادةِ: أغفى
جرحنا حوله،
باسطاً ظلَّه عليها.

حُلُمٌ ـ أَقْسِمِي، لا أكادُ أصدِّقُ: هل أَنْتِ يا هذهِ الغيومُ
التي تتكاثَفُ تحت جفوني،
قِطَعٌ مِن حياتيَ؟ هل أَنْتِ
غِزْلانُها؟

٣٢

صِرْتُ أعشق ذاك السَّريرَ الذي يتغطَّى بأيّامِنا.
كم رمينا على صدرهِ رؤانا وآهاتِنا وأسرارَنا،
وأكاد أرَاهُ يحدِّق فينا، ويسأل عن حالِنا ـ
حالُنا؟
غارقاً في المراراتِ، أحنو على ذلك السّريرِ،
وأعشَقُ ذاكَ الصُّراخَ
الذي يتفجَّر في صمتهِ.

٣٣

وجهُكَ الآنَ. هذا الشَّحوبُ، وهذا التغضُّنُ،
خَدّاكَ طفلان يستلقيانِ عَليلَيْنِ،
زنداكَ أضغاثُ حُلْمٍ يتكرّرُ،
جفناك ينكسرانِ، وما زلتَ في أَوّلِ
اللَّيلِ،
مِن أين يأتي إليكَ الغُروبْ
والدرّوبُ إلى الحبِّ تمحو جميعَ الدُّروبْ؟

٣٤

أنَامُ؟ لا نومَ. يَقْظانٌ يؤرِّقني
هوًى ـ صدًى زمَنٍ: ماذا يرجِّعهُ؟
بيتٌ؟ هُنَا صُورٌ. مفتاحُ قافلةٍ
من الرّسائلِ. هذي غرفةٌ شَحُبَتْ
ألوانُها وسرى
رمادُ أيّامنا فيها. هنا كُتبٌ
من الغُبارِ تُغطِّيها. مدًى ـ لَعِبٌ
لِلرِّيح، لا شررٌ فيه ولا مطَرُ.
ما هذه الصُّوَرُ؟

أنامُ؟ لا نومَ. يقظانٌ يُؤرِّقني
أنينُ غاباتِنا، والميِّتُ الثَّمرُ.

٣٥

نلتقي من جديدٍ
في السَّرير الذي كانَ يوماً لنا؟
«كان يوماً»، تقول الوسائِدُ. لا تسألينا
يا وسائِدُ عن حبِّنا. وعن وقتِنا،
وعن جسديْنا.

نجهلُ الآنَ ماذا نقولُ. بقايا
جسدينا، تحدّث عن نفسها:
شاطئانِ، ولا مَوْجَةٌ.

٣٦

لم يَبْقَ منها سوى شَكْلٍ أكذِّبهُ:

على الجدارِ ظِلالٌ ـ أيُّ قافلةٍ
مَرَّت، فلا قلقي منها، ولا ألمي
أسلمتُها لدروبي كي تسيرَ بها
إلى أقاليمَ، لا حزني يلوذُ بها
إذا انكسَرْتُ، ولا يَهفو لها حُلمي.

٣٧

عندما كنتِ تُصغينَ للنخلِ يسألُ آباءهُ
عنْ صحارى تَحذَّرَ منها،
كُنتِ بَحْراً وكان النَّخيلْ
سُفُناً من حريرِ.

وأنا كُنتُ كالشَّيخ يروي لِلَيْلَى
باضطرابٍ، طفولةَ قيسٍ،
ولقيسٍ طفولةَ ليلى -
يَحرسُ الممكناتِ ويَلْهو
مع المستحيلْ،
حاضناً ليلَ صَحْرائِنا
ومعارجَ تَرْحالهِ الطَّويلْ.

٣٨

أورفيوسُ ـ كأنّي أراهُ،
تمزِّقه العاشقاتُ وتجري
الرياحُ بأشلائهِ.
وكأني أُلامسُ خدّيهِ، أسألُ:
مَنْ هذه التي قطعت رأسَهُ أوّلاً؟
وأُدْهَشُ:
لَمْ يُجْدِهِ الشِّعرُ شيئاً
ولم يُجْدِهِ الحبُّ شيئاً.

أيُّهذا المحيطُ الذي تتخاصرُ أمواجهُ
بينَ أوتارِ قيثارهِ،
آسِنا، قلْ لنا:
أصحيحٌ رأيتَ أوريديسَ فيها؟

٣٩

قلتُ للحبِّ: هيّأتُ نفسي لأفعلَ ما شِئتَهُ،
أنْ أسمّي حياتيَ مستقبلاً
يتبرّأ من زمن الذّاكرهْ.

ونهضتُ مع الفجرِ سِرْنا معاً وسألنا:
ما يكون النّهارُ؟ دخلتُ إلى
مخدعِ الأرض، أصغيتُ،

شاهدتُ:
وجهُ الطبيعةِ،
وجهُ المدينةِ،
والضّوءُ،
والشمسُ،
والليلُ،
والذرواتُ الحقولُ البذارُ الحصادُ
الينابيعُ والعشبُ،

والكلماتُ التي تتزيّا بأزيائها الماكرهْ،
كلُّها،
كلُّها،
تتوالدُ من رحمِ الذاكرهْ.

٤٠

وقتي غبارٌ، وحبّي الآن صخرتُه
ولستُ أعرف: هل من أمسنا نُحِتَتْ
أم أنّها نُحتت من شهوتي وغدي
تُرانيَ الجُرْحُ ـ محمولاً
على طَبَقٍ
من الرؤى، أم تُراني لستُ مِن أحَدِ؟

دمي نقيضيَ يَبْنيني وأهدمُه
حتّى كأنّيَ فيه عاشقٌ ولَهي
وَغيَّهُ، وكأني أشتهي جسدي.

٤١

جسدي العاشِقُ
أَتُرى مات طِفْلاً؟ ولكنْ
قلتَ لي أيُّها الشِّعر: وعْدٌ،
سيُبْعَثُ من أوّلِ.
وانتظَرْتُ، وصدَّقْتُ. ماذا؟ لماذا
أيُّها المارِقُ
لم تُحرِّك إلى بعثِهِ، ساكِناً؟

أهنالك في الحبّ، في الشعر
ما يخنق الفضاءَ، وما يقتُلُ الرجاءْ
ولماذا، إذاً، لا تموت السماءُ؟

٤٢

كيف عِشْنا؟ وما ذلك المكانُ الذي ضَمَّنا؟
أكنَّا
صورتين؟ بلَى، كنتُ أُذعن لِلشّكلِ، للخارج الشَّكْلِ
في القولِ، في الحركاتِ، وفي الجِسْمِ.
كنتُ أقولُ: الطَّبيعةُ شكلٌ،
والغيومُ ارتحالٌ
بين شكلٍ وشَكْلٍ،
والفضاءُ تهاويلُ من كلِّ شَكْلٍ،
وأقول: تخيَّلتُها وردةً.

ها هُوَ البُرْعمُ المَيْتُ تحت الورَقْ
واقرأوا
كيف مَرّ اللَّهيبُ على وجهه واحْتَرَقْ.

٤٣

أتعلَّمُ ـ أُدخل عينيَّ في أبجديّةِ عينيكِ،
حَتَّى أُشاهِدَ في لحظةٍ واحِدَهْ،
كيف تكتب عيناكِ عينيّ،
أو كيف تسقط أعضاؤنا
في شراكِ الحياةِ،
وتَنْحلُّ أحلامنا
في بحيرات أيّامنا الرّاكِدهْ.

٤٤

كيف سَوَّرْتِ نَفْسَكِ؟ أَسْلمتِها
لِصحارَى - تسيرين في هَذْيِها،
وتخفَّيْتِ خلفَ قناعٍ: لا حياةٌ ولا موتَ. كلاَّ،
لم يعد بيننا
غيرُ ما دفنَتْه مدينةُ أحلامِنا بين أنقاضِها الدّفينَهْ،
غيرُ تلك القناديلِ - مكسورةً.

هوذا جِسْميَ انكسارٌ. يتنقّل في جرحهِ
من مضيقٍ إلى آخرٍ،
في غياهب تلك المدينهْ.

٤٥

سأُقيم لذكراكِ هَيْكلَ صَمْتٍ، حيثما سِرْتُ في هذه الأَرْضِ:
صَمْتٌ
تارةً، يتراءَى
شجراً عارياً. تارَةً،
نبعَ ماءٍ يجفُّ. ولن أتحدّثَ إلاَّ معَ الصَّمْتِ عَنْكِ.
تُرى تسرقُ الرّيحُ مِمَّا أقُولُ بساطاً؟
تُرى تدخل الشمسُ فيه إلى غابةٍ تتوحَّدُ فيها تباريحُنا؟

سأُقيم لذكراكِ هيكلَ صَمْتٍ،
وأعلن ما كنتُ أكّدتهُ:
جسَدي هيكلٌ آخَرٌ لِصَمْتي.

٤٦

لم تقلْ للفراغ الذي كان يبنيكَ في الحبِّ،
أيّةَ أنشودةٍ،
لم تُقِمْ أيَّ نُصْبٍ،
شئتَهُ أن يظلَّ فراغاً لا جحيماً ولا جنّةً.

أتُرى، بعدَ أن مرّ في نارهِ
أورفيوس وأصغى لقيثارهِ
شَبَحٌ لابسٌ ذلك الثوبَ،
ثوبَ أوريديسَ في موتها،
أتُرى سوف تبقى
تترحَّلُ في ملكوت الفراغ وتحيا
لا جحيماً ولا جنّةً؟

أذِنَتْ أبجديّةُ هذا الفراغ الذي كنتَه
أن يظلَّ السؤالُ بدون جوابٍ.

٤٧

لا الزمانُ سريرٌ ولا الأرضُ نومٌ،
شجرُ الحبِّ عارٍ
والمكان الذي شاءه الحبُّ دونَ غطاءٍ.

أتُرَى، أيقظَ اللَّيلُ أحلامَهُ
وهي الآنَ تركضُ في شارعِ الشمسِ؟ ظَنِّي
أنّ هذي الشموسَ التي تَتَثاءبُ
فِي فلكِ الحبِّ
ليسَتْ على الأرض إلاَّ جراحاً.

سأُغنّي لهذا المكان المُضاءْ
بحُطامِ المحبّين قبلي،
ليسَ هذا الوجودُ سوى فُسْحةٍ للغِناءْ.

٤٨

أَعرفُ السَّفَرَ المُرَّ ـ هذا الشَّراعَ
الممزَّقَ في اللُّجِّ،
هذا النَّخيلْ
تتكسّرُ أَغصانُه
وَتَموتُ انحناءً على جذْعِهِ.

أعرف البَيْتَ ـ نارَ انخطافاتِهِ ودِفْءَ زَواياهُ، لكن
ما يكونُ المقامُ الطويلُ،
المقامُ الذي يَجْهَلُ الرَّحيلْ؟

٤٩

غَسَقٌ يأخذُ الوقْتَ من عُنْقهِ
وَيُدلِّيهِ في حُفْرةٍ
تتقلَّب فيهِ نُبوّاتُ حبّي
شِبْهَ مخنوقةٍ.

الشُّموسُ التي لا تزال الحياةُ تفتِّش عنها،
تتخبّأُ في وَجْهِ طِفْلٍ
طالعٍ من أُنوثةِ أَحلامهِ.

موج - II

طَيْفُ شَهْوةٍ وراءَ قامة الأفق.
المكانُ مركبُ أَحلامٍ لا من الشيخوخة لا من الطفولة.
واللَّحظةُ قوسُ قُزَحٍ: قدماها رذاذٌ ورأسُها نورسٌ شارد.

مَوْجٌ
وكلٌّ شيءٍ يحتفل بها
عشبةٌ تتفتَّح ـ تكاد أن تتكلّم.
غيمةٌ تنزل من فضائها، تكاد أن تلامس ذراعيَّ
عربةٌ تحمل مسافراً واحداً اسمه الهواء
زهرة تستدرّها نحلةٌ عابرة
شمسٌ تتمدّد على الرّمل
والبحر يقودُه إليها، وهي أَوَّلُ الموج.

أمواجٌ،
أرى إلى الوقت يتناثَر فيها. أُصغي إلى نثارها يتوسّد الشَّمسَ فيما يتوسّد الغروب. ماذا لو أدعوكِ، أدعو هذه الأمواجَ وأحكُّ بها أعضائي؟ أتَّخذُها رمزاً لأيّامي. تعلّمني كيف

أعطي معنىً أكثر نقاءً لهذا اللّهب الذي يتأجَّجُ في أحشائي.

هنا،

لا أعيش في العالم، بل فيكِ. مِلْءَ رئتيّ. أسبح في ماءٍ يتدفّق مِن حواسّي. آهِ، يا ليَ من فلاّحٍ يزرع نفسه ويَحصدها في اللَّحْظة نفسها. تلتهمه أحواله. إليَّ، أيّتها القارّة، خُذيني.

جسدي باطِنٌ لجسدكِ: كيف يقدرُ أن يَهدأ ذلك الموجُ؟ الوقت يجلس بين الشمس والموج. الشاطئ كرسيٌّ بلا قوائمَ، والزَّبد يقفز على كتفيه كمثل أسرابٍ من نوارسَ وُلدت لِتوّها في أعشاش الصّخر. تُراني أتنقّل بين موجةٍ وموجة من تاريخ إلى آخر؟ ويُشبَّه لي أنّ القديم يَمَّحي، وأنّ الجديدَ ليس إلاّ ظَنّاً.

لكن يهجركِ اليقين حين تعاشرين الموج. وما أطيبَ هذا الهجر: يبقى وقتُكِ سفَراً، مزيجاً من الهواء والفضاء. سأقول، إذاً، باسمكِ، للموج أن يتلطَّفَ ويَمحو، يمحو.

يدخلُ الموجُ في أنحائكِ.

يتزيّا بأعضائكِ. يوسوس. يَضعُ على كلِّ خليّةٍ فيكِ مفتاحاً. يرسمكِ. يغنّيكِ. يقرؤكِ ويكتبكِ. يُنْزِلُ عليكِ أطيافَ ضيوفٍ ليست إلاّ شهواتكِ.

رَسْمٌ أبيضُ على صخرة رماديّة: جسدٌ بريشة الطبيعة.
وَسَطَ البياض، بياض الجذع، بقعةٌ من الفراغ. البقعة التي هي بيت القلب. قلتُ: هوذا جسَدٌ يكلمه الفراغُ ـ الفراغُ لكي لا نقولَ كلَّ ما نعرف. لكي يكون لدينا الوقت لنصبرَ ونرَى ونُصغي.
وقلتُ: الفراغ عِلمٌ سِرّيٌّ للامتلاء.

جسدي، أيُّها البحر، مثلك طافِحٌ بأعراسه. الموجُ رسائلُ تَتطايَرُ في ذاكرتي. الأفقُ ينزل إليَّ درجةً درجةً على أجنحة النّوارس.
والنّشيد يعلو في حنجرة الموج، ـ
هل يمكن أن تكونَ شمس الغروبِ كذلك قصيدةَ الحبّ؟ هل يمكن أن يكون النِّسيان هو كذلك العاشِقَ الأمين؟
وهمسْتُ لجسدي: جرَّبْتُ في حضرة الموج أن أقرأ. لم أعرف أن أقرأ إلاَّ جسدكِ.
بكِ، أزدادُ يقيناً أنّ تَعبي لا يَزالُ في أَوْج فتوَّتهِ.

أكيدٌ أنَّه من سلالةِ تَرى الشيء قبل الأوان (ولا يظنّ أنه سيكتمل). ليس بين جسده وما يحيط به إلاَّ اسمه: قال هذا

لبيتها في موسيقى لا تسمعها غير أشجارها المحيطة. واسمُه لا يذكرُ من ماء طفولته إلاّ شفافية الإناء الذي انكسرَ وتناثرت شظاياه حول زريبة الماشية.

كأنَّه الآن يلمح الأجراسَ تتدلّى مِن أعناق ماعزٍ كمثل جدائلَ تَنْسدِل على أكتاف الحقول. يسمع كلماتٍ يُخيَّل إليه كأنَّها تتلألأ بين شفتيها. يحبُّ ألواناً تنضج تحت أهدابها، وينظر إلى نفسه كيف يتدرّج. وينمو لمسةً لمسةً (لا يظنّ أنه سيكتمل). للموت اسمٌ آخر بين أسمائهِ الكثيرة ـ هو الوسادة التي لا تَتَّسع لأكثرَ من عنق.

وأهواء جسده هي أن يظلّ مرتجلاً أهواءَه. بلا نظام، بلا قيد. كما تلعب الرّيح. ما ألطفَ الحركة. ما أشَفَّ العتمة التي ترقد بين السرّة والعانَة. تشعَّثْ، أيّها السَّرير. لا تحزني، يا وسادة ـ إذ يُزيحكِ جانباً. واخضعي لفوضاه. اشردي في ظِلّه، وكوني ضيفةَ البساطِ الذي ينظر إليه من أسفلَ أسفلَ أسفلَ،

وشاركيه النّظر.

يتخيّل جسدَها ويستحضرُه. يضع شفتيه حيث يشتهي وتشتهيان، ويقول: إنه الرَّحيق.

وأنتِ، يا أعضاءه الأخرى...

«بكِ أَصِلُ إليَّ»،

كان يتمتم في الشَّارع. لماذا ينظر المارّة إليه، وهو ليس نجماً في أيّة ساحة، أو ملعب، أو على أيّة شاشة؟ انتبَه فجأةً إلى أنه كان يبتسم، كمن يحاور شخصاً يحبُّه، في صمت. حتى الذين لا يعرفون أن يبتسموا، ينجذبون، في ما يبدو، لمن يبتسم أو يضحك، وحده، في الشارع. يرون فيه جنوناً لا يُؤذي، ويُشيعُ شيئاً من البهجة. أو يتخيّلون أنّهم ينزلقونَ، بقدرةٍ ما، أو بشهوةٍ ما، تحت جلد شخصٍ آخر، يتمنّون لو يفعلونَ ما يفعله، ويحبّون أن يتشبّهوا به.

وخُيِّل إليه أنَّه يسيلِ في نَهْر الشَّارع، ويُضفي على إيقاعهِ نغمةً خاصّة (هل كان يحسّ بها أحدٌ غيره؟). وأحسّ بأنّ ثمّةَ أشباحاً (طيّبة، وعالية) تسير إلى جانبه. بعضها يُمسك بكتفيه. وبعضها الآخر بيديه.

وحين انعطفَ نحو شارع آخر. . . أوه، قال في ذاتِ نفسه: لا بُدَّ من أن أعطيَ لهذا الشَّارع رأساً آخر، وقدمين أُخْرَيَيْن. ولا يعرف كيف خطر له أن يجعلَ من هذا الشَّارع كلِّه مُلْصَقاً يُحوّله إلى طريقٍ ترتسم في كتابٍ لِلصّور، يتصوّره ذاتَ يوم.

«بكِ أصل إليَّ».

أنا فيكِ أكثرُ مِنِّي فِيَّ. ليس لدواري ما يهذي به، ما يأخذهُ إلاَّ جسدكِ. هذا اللاَّمرئيّ الذي يَهمسُ لي من ثقوبه، لابساً ظلماتِ المعنى هو نفسُه الضوء الذي يُدخلني إليك.

لجسدكِ داخِلٌ، ولهذا الدّاخلِ جسَدٌ آخَرُ أكثرُ بهاءً.

جسدكِ عارياً ـ غيمٌ يُمطر على أعضائي. لا أعرفُ إلاَّ فيكِ مطراً يَجيء من شموسكِ القائمة وراء جَبلَي نهديكِ، وراء الردّفين، وراء دلتا فخذيكِ.

جسدكِ، عارياً يغسل ويُضيء كما تشاء يداي وعيناي.

جسدكِ عارياً، مَهْوَى أنزل فيه لا أعرفُ مَن أنا.

جسدكِ عارياً، مكشوفٌ بي، مكتشَفٌ بِي فِيَّ.

جسدكِ عارياً، ما أبهى أن أكونَ مطموساً فيه.

جسدكِ عارياً كاسياً، أتدفّأ بنار الدَّاخل، وأدور حوللكِ، يا شَمْسي.

مَا لي أضطرب الآن؟ هل لأنني أشعر، فجأةً، ألاَّ شيءَ في حِبْريَ، في مخيّلتي، في جسدي، غير القرية التي وُلِدتُ فيها، وأنتِ ـ

يبتكر ليلُها بين نهديكِ شفتين لي،
يبتكر نهارُها شفتين أُخريين،
شفتاي شِفاهٌ، والشِّفاه طقوسٌ أخرى لابتكاراتِ أخرى.

يستيقظ جسدكِ طيفاً ـ نسيجاً من الغيم، ينبوعَ شفافيةٍ، شاشةَ مِن الضَّوء الذي يصعد من أنسجته، من وراء البشرة، أَبْهى من ذلك الذي يكتسي به.

يَستيقظ جسدكِ شجرةً أتغلغل بين أغصانها، وأصير جزءاً من حركة الظلّ والضّوء.

الغرفةُ كلُّها سريرٌ نُحيطه بالبَشرة والأعضاء وَوَرْدِ دَمِنا.

وأَرَى إليكِ مستلقيةً على ظهركِ، جانبيّاً، على صدركِ، منحنيةً، واضعةً رأسَكِ بين ركبتيكِ، واضعةً فخذيكِ حول عنقي، على كتفيّ، نصفَ دائرة، دائرةً، خَطّاً مستقيماً، أرجوحةً، كرةً، داخلةً فِيَّ، داخلاً فيكِ.

وأرَى إليك طريقاً فِيَّ إليَّ. مُنْحَدَراً نحوي. رابيةً أتسلَّقُها بشفتيّ، بلساني، بأهدابي، بكل حاسّةٍ، وأوشوشكِ:

أيتها الملكة التي تحكم أعضائي،
تحت نهديكِ الأرضُ،
بينهما السَّماءُ،
وقولوا للحبِّ أنتَ سُرَّة الكون.

«بكِ أَصِلُ إليَّ».
لا شيء،
غيرُ القرية التي وُلِدَ فيها، وأنتِ،

صحيحةٌ وجميلةٌ هي تَعثّرات جسده،
كانت قد بدأت تغويه لكي يتواطأَ مع شطآنٍ تضلّ فيها السّفن،
مع أسراب نجومٍ تخرج فجأةً من بيوتها وتنسى دائماً أن تلبس حِليَّها،
مع نوافذ توسوس الرِّيحَ لكي تحملَها إلى حدائقَ تختبئُ في أحضان الفجر.
صحيحةٌ وجميلةٌ هي تعثّراتُ جسده ـ

ذلك الذي كان، في القرية التي وُلِدَ فيها،
يكرّر عليه كلَّ صباح:
في كلٍّ وردةٍ نبيٌّ
يَنهض قبلَها من النّوم، لكي يبشّرَ بالعطر.

موسيقى - III

١

يدها في يدي
وكلانا غريبٌ
وكلانا غداً ميّتٌ
في فراشٍ بعيدٍ.

سَرْبِلينا بأوهامنا
وبأشباحنا،
يا أساطيرَ أيّامنا،
واضطربْ واقتربْ
أيُهذَا البعيدُ الجميلُ الأَحَدْ،
أيُهذا الجسدْ.

٢

هَا هُنَا نحن، وَجْهاً لوجهِ
في جحيمِ جراحاتنا.

البرودةُ بيتٌ لنا، وما بينَنا
فَلَكٌ آفِلٌ
فَلَكٌ يكتب الذُّبولُ مراثيَ أزهارهِ.

لم يعد يعرف الليل كيف يُحيّي قناديلنا.

٣

ما الذي ضاعَ منّا وما زالَ فينا؟
ما الذي فرَّقَتْنَا مسافاتُهُ
ويوحّدُ ما بيننا؟

أتُرى لم نزل واحداً
أم كلانا تشتَّت؟ ما ألطفَ الهباءْ
جسمُه الآنَ في هذه اللَّحظاتِ،
وجسمي سَواءْ.

٤

لَمْ يَعُدْ حولَ رأسي
أيُّ تاجٍ سوى حبِّها:
حُبُّها زَهَرٌ ذابلٌ.

سأغنّي حروبيَ فيها إليها -
أنا المُرهَقَ المُنْقَسِمْ.
وأمجِّدُ أهوالَها
وأغنّي، وصوتي جِراحٌ:
صبواتيَ لا تنثني
وجراحِيَ لا تلتئمْ.

٥

قلتُ: أسهرُ حتَّى الصباحَ لأكتبَ، لكن
ما أقولُ؟ انكببتُ أخطُّ وأمحو
وأبدأُ. لا شيءَ. كيفَ تغيَّرتُ؟
أنّى، وكيفَ توارى
كلُّ ما كان عندي؟

نمتُ. كلاَّ، رمى النومُ أثقالَهُ
فوق رأسي.
في الصباح، شعرت كَأَنّي شُطِرْتُ،
وأصبحتُ غيريَ، شخصاً
بعيداً يسيرُ إلى ذاته البعيدَهْ
كاتباً هذهِ القصيدَهْ.

٦

شاهِدٌ أنّكِ الجذر ـ حاولتُ أن أقرأَ
المتبقّيَ مِنه، وأن أُنْطِقَ الصَّمْتَ:
لا صوتَ. من أين جاء إلينا
خَرَسٌ يتراءى كأنّ الصَّمَمْ
لغةٌ فيه؟ وجهي
ووجهُكِ، هذا المساءَ، محيطٌ
لسفينةِ جُرحٍ،
وجهُ رُبَّانها باردٌ
ليس فيه مكانٌ لِلا أو نعمْ.

٧

بعدَ هذا التشرّدِ ملءَ المدائنِ،
بعدَ السنين التي أرهقت كاهليَّ،
أغنّي لنا لطفولاتنا.

لا أُصدِّقُ أنّيَ شَيَّخْتُ أمشي غريباً
لا عزاءٌ ولا أتشكّى - لِحُبّي وموتي
فَلكٌ واحدٌ وأُغْوي
مَنْ يجيئونَ بَعدي،
أنْ يُضيئوا بنورِ الجسدْ
ظُلماتِ الأبدْ.

٨

ما أمرَّ وما أوجعَ الحنينَ إلى بيتها
واضعاً وجنتيَّ على كتف الليل، مستسلماً إليهِ
تحت قوسِ الصنوبرِ، والليل يقرأ أعمالهُ
حارساً بابَهُ والنَّوافذَ ـ لا نار إلاَّ
ما يُصَلْصِلُ في الجَسدِ الحرِّ، أو ما يشبّ
على أرضه.
(قاتِمٌ ذلك الممرّ إلى أرضه، اليومَ،
والريح هوجاء من كلّ صوبٍ)،

ما أمرَّ وما أوجعَ الحنين إلى ما تبقَّى
من أساطير حبّي،
ما أشقَّ الكلام عليها، ولا نار عندي لهذا الحطامْ
غيرُ نار الكلامْ.

٩

هل أقولُ: اغْسلي قاعَ حوضكِ ممَّا ترسَّبَ فيهِ
من تعاليم أمرٍ ونهيٍ؟
هل أكرّر من أوّلٍ:
أَغلِقي باب ليلي عليكِ ـ
افْتحي للعواصفِ أبوابَها حيث شاءت
لتكنسَ أنقاضَها،
وتُسمّي هبوبَكِ في كلِّ عضوٍ؟

هَلْ أُسَمّيكِ مِنْ أوّلٍ؟

١٠

رَسَمَتْكِ على جسد النيل، بين يديه
عندما كنت تمشين كالضوء في ظلّ أحزانهِ
لغةً
لم يكن لإيزيس أن تتوقَّعَ فيها
قيامَ أدونيس من موتهِ
كي يبرّئَ من دمهِ قاتليهِ
وتظلَّ الأنوثة بدءاً.

رسمَتْكِ على جسد النيل - في غيمها وفي صحوها،
أَبْجديّةُ أمواجهِ.

١١

أَخذْتنا الحياةُ إليها رَمَتْنا
في شِباك أعاصيرها وأعطت
صدرَها لنوافذ أيّامنا.

حين أسأل نفسيَ: ماذا أخذنا؟ وأرى. لا أرى
في النوافذ إلاَّ شِبَاكاً.

أتُرانا وهِمْنَا
مثلَ أسلافنا
أننا خارج الشُّباك؟ تُرانا
مثل أسلافنا
لم نزل نعشقُ الحياةَ التي عَشِقَتْ قيدَها؟

١٢

كُلَّما قلتِ: «هذي دروبيَ محفورةٌ فيكَ»، قامت
في الجهات الخفية من صبواتي لغاتٌ
تَتَشكّك. من أين يأتي لحدسي
ذلك السَّفر المُرّ في الشكّ؟

يا أيّها المركبُ المُتَخَيَّلُ
في الظلمات العصيَّةِ من مَوْجِ
حبّيَ، خذْني إليكَ، أعِنّي
على حَمْل نَفْسِي.

١٣

بيننا فاصلٌ ـ
فاصلٌ من دم
فاصلٌ من علوٍّ

من رياح عِجافِ
وكواكبَ لا نور فيها،

فاصِلٌ يكتب الموتَ والحبَّ في لهجة واحدهْ،
فاصِلُ الرغبة الخامدَهْ.

١٤

أتراها الحقيقةُ ـ في الحبّ،
في كلٍّ ما يلد الليل، سُمٌّ؟

أتراها تروح وتأتي، وتعلو وتهبط
هوجاءَ نكراءَ في جُبَّةِ المستحيلْ؟
ولماذا، إذاً، أيُّها الوهم، يا بَحْرنا السلسبيلْ،
لا نُقدِّمُ أجسادنا
لغرائبِ أهوائها ـ كَيْفما صُوِّرَت؟

دُلَّني، أيُّها الوهمُ، قل ليَ:
أين السبيلْ؟

١٥

عاشِقٌ ـ
لم يعد بين عينيه غيرُ الفراغ،
يقول الخرابَ، ويدعو
كلَّ شيءٍ إليهِ احتفاءً بهِ،
ويغنّيهِ في كلِّ شيءٍ.

أيُّها العاشِقُ الذي صَدئتْ قدماهُ
صدِئتْ راحتاهُ
مِن دروبٍ ـ عقاقيرَ، ماذا
يفعل الآن تاريخُكَ القتيلْ؟
قُمْ تجرَّأْ على الصمت، مَزِّقْ رسائلَ أسرارهِ،
قلْ لهذا المقام: انكسرتُ،
وأعضائيَ الآن مَهْزومَةٌ
وقلْ للرحيلْ.

١٦

غرفةٌ خانها النَّومُ. لا حلمَ. والليل قبرٌ
يتفتَّح، والباب عكّازُ ضوءٍ
والمقاعد ـ لا بهجةٌ.
طيفُ رملٍ
يتوسّد ألوانها.

غرفةٌ ـ
ليس فيها سوى الموتِ يقرأ جدرانها.

١٧

للمُقامِ الذي كان يفتح أبوابَهُ
وَشبابيكَه لحبّي،
يدَا ساحرٍ،
وله سِيمياءٌ ـ كتُبٌ، لا كلامٌ ولا صوتَ فيها.

بين أوراقها طيورٌ
أسلَمَتْها إلى النار أعشاشُها.

١٨

هل أردُّ إلى صورة الحب ـ
تلك التي عشقتها جراحيَ ـ ألوانَها
مثلما مزجتها يدي
واطمأنّت إلى مزجها صَبواتي؟

لأقلْ: هذه شهوتي، ولكنْ
كيف لي أن أعيد إلى ريشتي نَبْضَها؟

١٩

هل يعزّيكِ أنّ الغيوم تَجيء وتذهب في لحظةٍ،
ثمّ تأتي غيومٌ سواها؟
هل يُعزّيكِ أنّ القبورَ بيوتٌ
يتساوى البشرْ
بين جدرانها؟
هل يعزّيكِ أنّ النظرْ
لا يرى غيرَ ما رسمتْهُ الغيومُ؟ عزائي
أنّ هذا المكانَ الذي جئتُ منه
لا يزال يُوَشْوشُ أسرارَهُ
للزمان، وأنّ الزمان الذي أنتمي إليهِ
لا يزال يجدِّد ألوانَه
ويقلِّب أوراقَهُ
في كتابِ الشجرْ.

٢٠

ليكُنْ ماتتِ الشرارهْ
في مواقدِ أحلامِنا،
وسرَى كوكبُ الجُرح في ليلها
يتسقَّط أشلاءها.

ليكنْ. سأقول الطريقُ إلى الحبّ،
تستدرج العاشقين
إلى غَيْهبِ المرارهْ.

٢١

الفضاءُ الذي كان يُصغي إلينا ـ
إلى كلمات الوداع (كلامُ الوداع له ثِقَلٌ رُزْتُه
ووزنتُ جراحي به.
لِيَ في حضنه غيومٌ ـ تعرفين، ولي
ذُرواتٌ وموجٌ

وبين يديهِ
أتعلّم من أوّلٍ
كيف أبدأ، من أولٍ، رحيلي ـ)،

الفضاءُ الذي كان يصغي إلينا ونصغي إليهِ
الفضاءُ الذي يتوهّج حوليَ
أَسلمتُ رأسي إلى كتفيهِ.

٢٢

لا يُضيء الزّقاقُ ولا شيء يأتي من الأُفْق. أمشي
صورةٌ: بَجِعٌ يتنزّه في جرنِ ماءِ
على حَائطٍ. وهذا
مُخملُ الريح مِلْحٌ
جَسدُ الأفق. وقتي
لابِسٌ حبَّه، وكالحبّ يسبح في لجّةِ الظنّ. ظنّي

أنّني
أسمع الآن
في غابةِ الحزنِ قيثارةً.

٢٣

أَلغروبُ، ـ
تُرَى ساعةُ اللاَّرجوع إلى مشرق الحبّ،
حانَتْ؟
غرفةٌ ـ والمآذِنُ من كلّ صوبٍ
تتحاوَرُ في ظلّ جدرانِها ـ
يتذكَّر. موتٌ
في الوسائد تحت الغطاء
يقلّب أوراقهُ. غبارٌ،
وخطاطاتُ حلم،
ومعاجِمُ للواقع المَيْت. حبٌّ ـ غروبٌ.

آهِ، ما أبعد الشروقَ عن الحبِّ، عن شمسه الوارِثَهْ.
آهِ، ما أجملَ الكارِثَهْ!

٢٤

تلك مرآتُكَ: الجحيمُ وأبوابُها،
وأدراجُها

سُفُنٌ من دمٍ
لإِلَه الجحيمِ وأبنائه وأحفادهِ
ومرافئُ مخبوءةٌ
في شُوَاظٍ وطينٍ - لمجيئكَ.
في جلدِكَ الآن ينمو
قَلَقٌ آكلٌ لِلرحيلِ - الرّحيلِ السؤالِ الذي
لا تَقولُ لكَ الأرضُ من أين جاءْ،
لا تقولُ السماءْ.

٢٥

ذاهبٌ ـ
وسأرسم دَيْمومَةً
لمسيريَ، ديمومةً
كتدويم طيرٍ
في الفضاء. تعبْتُ من الكلمات وتَهْيَامِها،
من الموت في الحبِّ،
في أرضه الوالهةْ،

وتعبْتُ من الآلهةْ.

٢٦

سألَ الفجرُ عنها ـ سَأَلْتُ سريري
كي يُجيبَ، الوسادةُ مالتْ
والغطاءُ تكوَّم في صمتهِ.

كانت الشمسُ تُلقي على جسد الفجرِ،
في غرفة النومِ،
قُفْطانَها.

٢٧

هُوذَا بيتُها ـ
كلُّ أبوابه جراحٌ،
والنَّوافذُ مَكْسُوَّةٌ
بستائرَ: أطرافُها
نسجُ وردٍ غريبٍ
لا تُوَيْجٌ لَهُ.

في ظلام الستائر ليلٌ ـ
ليلُ هَجْر ويأسٍ
تترسّبُ أشباحُه النازفهْ
في قرارة أحشائيَ العاصِفَهْ.

٢٨

ليلٌ. أتقلَّبُ تحت غطائي. ثَلْجٌ وفراغٌ.
لا أشكو. أتذكّر: كانت مثلي
تتقلّب فوق فراشِ ـ ثَلْجِ.

موتُ الشّهوة جُرْحٌ.
لا يبرأ منه جَسَدٌ.

تلك جراحي
لا أعرف كيف سأكتب عنها
وقبوري
في كلِّ مكانٍ أَثَرٌ منها.

الآنَ، أشيّدُ صَرْحاً يتنقّل حرّاً في كلماتي،
صرحاً للموتِ أزيّنه
وأخطّ عليه:
هذي شهَواتي.

٢٩

هل رويتُ لكِ الجُرْحَ؟ لكن (كان بيني وبينكِ ما
لا يُقالُ) دخلنا بيتَنا (ما دعوناهُ بيتاً)
كان شُبّاكُنا يتهجّى هوانا هل رويتُ لكِ الجُرْحَ؟
(هل كنتِ تُصغِينَ؟) جُرْحٌ بَعدُ لم يَتحرَّرْ
ليلُنا مِن صَداهُ ومن قيدهِ.

قيدُه ما وَهمْنَا، مَرّةً،
أنَّه حبُّنَا.

٣٠

ما يقولُ؟
الَّذين أحبّوهُ ماتوا
والذين أحبَّهمُ قَتلوهُ.

يا يَنابيعَ أهوائهِ
إن أتَى من يسائلُ عنهُ، احضنيهِ، وقولي:
مَرَّ مِن ها هنا
لم يَبُحْ بِاسْمهِ،
ولم يتوقَّفْ.

٣١

انطلقْ يا زفيري،
في الصَّباح إلى وَردة الصّباحْ
قل لها: إنّ جسمي جِرارٌ
وعطوري جِراحْ.

٣٢

سأجرّبُ من أَوّلِ أن أُربّيَ فجراً جديداً أعلِّمه كيف
يَسْتَنْفِرُ الأرضَ فِيَّ، وَيَسكبُ جسميَ فيها
أعلِّمه شطَحاتيَ، أنفخُ في روحهِ أَنَّ جسميَ
ما زال طِفْلاً.

٣٣

مِن غابة يأسي
أَحضرتُ زهوراً، أمسِ، لأصنعَ منها إكليلاً،
وَأُتوّجَ هذا الباقيَ مِن أيّامي   ولسوفَ
أُبخِّرُ حوضَ الفَجْرِ وسُرَّة لَيلي   وأُعِدُّ تميمةَ
ضَوْءٍ   لسريرِ ظلامي

ولسوفَ أصلّي
برجاء الطّفل الضّائع فِيَّ لتصفَحَ عَنّي أوهامي.

٣٤

الفِراش الذي ضَمَّنا
هل يحنُّ إلينا؟

سيطول انتظارُ الوسائدِ   جُرْحٌ
سائِلٌ في دَم الوقتِ ينسابُ في جسديْنا
في الطّريق إلينا   ولكنْ
أَتُراني مثلَ التّرابِ: جراحي غبارٌ
ودروبيَ ريحٌ؟

٣٥

الخزانَةُ   لا شيءَ فوق الرّفوفِ سوى ما يقولُ
الغبارُ كأنّي أرَاهُ   تارةً يتكاثَفُ
يحنو يغطّي تجاعيدَها
تارةً يتمَاهى بها

أَرَقٌ في مصاريع أبوابِها
أَرَقٌ في مفاتيحِها
والحصانُ الذي كان يُسْرجهُ نومُنا   لأحلامِنا
هوذا شِبْه مَيْتٍ يجرُّ قوائمَه حولَها.

٣٦

بيتُنا أتذكَّر أهواءَهُ تتعانَقُ مَزْهوّةً
في مواكبَ ـ أهدابُها
شجَرٌ
وأزاهيرُ من كلِّ حِبْرٍ.
أتذكّر قوساً
رسمتها يَدُ الشَّمس قوساً
من خُزامَى ودِفْلَى.

بيتُنا عاشقٌ مثلَ شَيْخٍ
يتعلّم في آخر العمر أن يتهجَّى شبابيكَهُ.

٣٧

جَسدانا
هيكلٌ واحِدٌ   خُطايَ إلى بابهِ خُطاها
لم أُرِدْ مرّةً
لم تُرِد مرّةً
أن تكون مليكةَ عَرشي
أو أكونَ أسيراً.
غيرَ أنَّ جراحيَ، في فَلكِ الذَّاكرهْ،
أَسَرَتْني.

فَلَكٌ كيفما دارَ حبّي أَرَاهُ
في تراقيمهِ
وخطاطاتهِ
وأشكالهِ،
نقطةَ الدَّائِرهْ.

٣٨

ذَبُلَ العِطرُ في وَرْدةِ الوقت، واللَّيل يُولم أحشاءَه
لِأحبّاءَ لا يتذكّر أسماءهم.
هكذا جاءت الرّيح تنبش غاباتِ حبّي وتبعثر أوراقَها.
الشَّقائق صفراءُ سوداءُ مِن قلق اللّون فيها
وتكاد طريقي
أن تنامَ على حدِّ سَيْفِ.

الزّمانُ يَضيقُ وحبّي
لغةٌ واسِعَهْ ـ
آهِ للهُوَّةِ الشَّاسِعَهْ.

٣٩

بعدَ أنْ شَرِبَتْنَا مَفَاتِنُ أعْضَائِنا
وَشَرِبْنَا الشّموسَ ـ دياجيرَها وقناديلَها،
لِنَقُلْ: إنَّنا نضجْنا
مثلَ عُنْقودِ كَرْمٍ.

يعشقُ الكرمُ بعدَ العُلوِّ الهبوطْ
حيثُ ينحلُّ، يهدأُ في الدَّنِّ ينسابُ في
الجسَدِ الآدميِّ، ويعلو
منْ جديدٍ إلى ربِّهِ.

نضجَ الحُبُّ فينا نَضجْنا،
فسقوطاً سقوطاً، يا عناقيدَ أيّامِنا
ما أحرَّ النضوجَ، وما أَكْرمَ السّقوطْ.

٤٠

لم يكُنْ أورفيوسُ سوى صوتِ قيثارةٍ،
لماذا
شَحبَتْ ورْدةٌ وهيَ تُصغي إليهِ؟
ولماذا
فهمَتْ صوتَهُ الوحوشُ، ومالَ إليهِ الشَّجرْ
ولماذا
مثلما قِيلَ ـ حنَّ الحَجَرْ؟
أهو الحُبُّ حقّاً؟

مُرَّ في حيِّنا
قُلْ لليلى، وقُلْ للنّخيلْ
لَمْ يمُتْ بغْدُ قيثارُ قيسٍ ـ
كُنْ صديقاً كريماً، أيُّهذا الإلهُ الغريبُ الجميلْ.

٤١

لم يَبْقَ للشِّعر من أَنْقاضِ قافلتي
إلى المجاهيلِ، غيرُ اللّهوِ واللَّعِبِ
واليومَ أُكْمِلُ ما أَبْدأْتُ: بيتُ هَوًى
هَوًى ـ تَمدَّدَ في أرجائهِ حلمٌ
مَيْتٌ، أُشاهِدُ في الكرسيِّ صورتَهُ
في البابِ، في قفْلهِ، في مَقعدي وعلى
سريرِ حبّي، وفي الجدرانِ والكتُبِ،
وقلتُ هذا لحبّي في توحُّدهِ
لم يُصْغِ. أَلْقى على جِسمي عباءتَهُ
وَراحَ يَفتَح أيّامي على زَمنٍ
طِفْلٍ، ويَضحكُ مِن يَأسي ومن تَعَبي.

أبجديّة

ألف

آدم أدونيس
أنتِ رؤيايَ: حدِّثيني عن أشيائِنا
قبل أن تكون.

الألِفُ الهويّةُ في نَسَب الجسد، ـ
في كلّ أَلِفٍ طريقٌ إلى.
في كلّ ألف جسدٌ آخرُ يبدأ من الياء.

أنوثتكِ صورةٌ
وجعي طريدُ معناها.

أينما سرتِ يَسِرْ وراءكِ اللَّيلُ.
اللّيل نفسه
يتعرّى بين أحضانكِ لكي يطيبَ له النّوم.

أيّاميَ فيك تلتهم حواسّي،

وحواسّي تَلتهمني.

أهدابُكِ تُكْثرُ النَّوافذَ
في بيت الأفق.

إبْطُكِ
عَتَمةٌ تتزيّن بغابةٍ من الضّوء.

أمسِ،
في حديثٍ مع جسدي عنكِ،
عرفت أنَّ المعانيَ التي يُضفيها الشعراءُ على اللّيل،
ليست إلاًّ ضريبةً
تُفْرَض على الحِبْر لكي يظَلَّ سائَلاً.

«إذا أردتَ لقلبكَ أن يستريحَ،
فقل لدمعكَ أن يتعب»: قالت وهي تمسح دموعَها.

الألِفُ
القلمُ الكاتِبُ النّونُ اللَّوح:
لا يعرف الألف ما يكتب

لا تعرف النّون،
ولا ترجمان.

أنت الهاوية وفوقها أبني حبّي.

إِلآهُ!

باء

بكيتُ، مستجيباً لحكمة الألِف:
«لا تصيب النّار موضِعاً
أصابه الدّمع».

بَشَرتي تشمُّكِ،
وبأعضائي أذوقكِ،
وأراكِ بِشفتيَّ.

بَوْحٌ
يفكُّ أزراره.
بوحُ كتابةٍ لا يعرفها غيرُ الزَّغَب
غيرُ عارفٍ لامرئيٍّ
غير الشَّطح،
وغير الصّمت.

بِدْعةٌ ـ بخورٌ

له نكهةُ جسدينا.
بَحْرٌ
يقودُ فوضى الأمواج.
برجٌ
نقشر فيه الوقت.

بين جسدينا حديثٌ
لا تصدِّقه أذناي.

بيني وبينك
أشياء طفحَ معناها وفاضَ على الصُّوَر،
أشياء تمدّنت وتُؤْثِر التوحُّش
أشياء خرجت من هوّياتها
وتحوّلت إلى أشياء أخرى عصيّةٍ
على التَّسمية،
أشياء كمثل الأجنحة:
مهلاً، أيَّتها الأجنحة،
في مدرسة الفضاء الذي رَبّانا ـ هي وأنا
شجَرٌ ناحِلٌ يُصغي إليكِ. ينتظركِ
صامِتاً على مقاعد الدّرس،

وتذكّري أيّتها الأجنحة:
أولئك الذين يقرأون الحقول ويكتبونَها،
لا حدودَ لهم إلاّ الغيم.

جيم

جسدكِ سائِلٌ في جسدي.

جسدي بين مؤنَّثين:
ذاتي وأنتِ.

جسدكِ
أقرب إليَّ مِنِّي.

جسدكِ بين يديّ،
ولا أريد أن أعرفه إلاّ بالغيب الذي فيه.

جسدانا كتابَةٌ
وكلاهما كتابٌ للآخر.

جسدانا وَحْيٌ
ويرفضان الهياكل.

جسدكِ أعْرَفُ بي مِنِّي.

جسدكِ يكلّمني مِنِّي.

جسدي مُفرَدٌ بجسدكِ:
فرادةٌ مثنويّة.

جسدكِ
طِ لَّ سْ مٌ (لي)
مُ سَ لَّ طٌ (عليَّ)

دال

دخلتُ فيكِ، تَلدِينني:
جسدي غيرُه،
وروحي أكثرُ علوّاً.

دمي
ينقضُني دائماً
لكي أُحسِنَ بناءَ جسدينا.

دائماً، كان أعزلَ.
يحرث، يزرع، لا يهتمّ بالحصاد. لعلّه لا يعرف أن يحصد.
وكلَّ ليلةٍ يسبقه الحبُّ إلى سريره، لا لكي ينام بل لكي يظلّ ساهراً.
كان نعاسه يخرج من عينيه ويفيض في البيت
كان يبدو كأنه يسكن بعيداً عن جسده
دائماً، كان أعزل كمثل الرّيح،
وكمثلها،
كان يثق دائماً بأنه منتصرٌ في جميع الحروب.

هاء

هَجَرْتُ جسدي من ذكرياتهِ،
لكي يَبْقى فيكِ، طِفْلاً.

هِيَ

في كلٍّ حالٍ هداية هواء يبعثر المكان في الزّمانِ هوىً قارّاتٌ للهواء هي سبَبٌ لِهُوَ هو سبَبٌ لِهِيَ هكذا بدت لي العانَةُ في تلك اللَّحظةِ هندباء تمسح بأوراقها شفتي ترابٍ يُصغي إلى نشيد المطر هذيانٌ يحلّ عُقَدَ حَبْلٍ في أيدي نبوّاتٍ لا تتوقّف عن الصّراخ تحزم به كلَّ شيء هيمنة سُلاَلاتِ تُؤْثِر الفناء على العبادة والموسيقى على الصَّلاة والشِّعر على الخبز هجرة من أجل تهيّؤٍ أكمل لمواجهة انقراضٍ يزحف تحت راية النبوّات
ـ هل نبدأ يا جسدَها؟

ـ هل تشغلك فكرةُ الموت؟
ـ نعم، لأنّ الحبَّ شغلي الأوّل.

هل كتابة الحبّ
ماءُ حياةٍ وموتٍ في كأسٍ واحدة؟

هوذا ـ ينفصل خيالي عني، ويسير على قدميه.

واو

وقْتٌ ـ
فُتوقٌ يعرف حُبُّنا كيف يرتُقها،
حيث تصطخب عضلاتُنا
في أهوالِ قِطافه.

زاي

زَمّليهِ، زَمّليه.
لا بُرهانَ له إلاّ وحي جسدكِ.
لا دليلَ إلاّ هبوطهُ عليه.
وافتحي جسدكِ لجسده ـ
لا يُغْلَقُ الشّيءُ
الذي لا شيءَ يُفْتَحُ
إلاّ بهِ.
زَمّليه، زَمّليه.

زغَبُ أعضائكِ
الزّمَنُ
الزّيتُ المَسْحُ
الزَّيزفونُ الزُّلْفى. . .

حاء

حبٌّ ـ
رضاعٌ دائم.

حواسُّنا
قبل لقائِنا وبعده،
نبوءات.

حِسّيّاً،
مسكوناً بالرّوح،
يتهيّأ جسدي للقاء جسدك.

حارت حيرتي فيكِ.

طاء

طُوبى
لجسدين، كلاهما يمضي وقته
في قراءة الآخر وكتابته.
طابت ريشتك، يا حِبْرَ المعنى.

طردْتُ ذاكرتي من أعضائي.

ياء

يَدُها
مجدافٌ لسفينةِ جسدي، ـ
يفقد الجهاتِ كلَّها،
يتبعه طيفٌ يتقدّمه في اللَّحظة نفسها،
يتخاطبانِ بحروفٍ مُنْفصلةٍ
هي تمام الوَصْل
في
يُسْرِ مقاماتٍ تليق بأحوالهما.
وكلّ ما مضى باردٌ بارِدٌ
فَإِليَّ إِليَّ يا جسدَها.

يَقينُ الأعضاء؟
اسْمٌ آخر للموت.

كاف

كلّما التقى جسدانا،
يتحوّل النّهار إلى بستانيٍّ في حدائقِ اللَّيل.

كلامُ جسدينا
بشكِّك في اللّغة:
هل كتابة الحبِّ، هي كذلك،
ساعةٌ رمليّة؟

كذَب جسدانا الزّعْمَ
أنّ آخِر النّهار اللّيلُ،
وآخر اللّيل النّهارُ.

كتبتُ جسدي لوجه جسدك،
وأكتبُ جسدكِ لوجه الكتابة.

كتفاها كمثل قوسين تعبر تحتهما جيوشٌ من خلاياي،

وما أشفَّ تلك الغزلانَ التي تردُ من
أحزانه، وتختلط بتلك الجيوش.

لام

لقاؤنا/ ليلُنا
حربٌ مع المفرد
سلامٌ مع المتعدِّد.

لم أكتب إلاَّ ما يفصلني عن الواقع،
هكذا رأيتُني
لا أكتب إلاَّ الواقع.

ليس بينهما، في رأي القلب،
أيّة مسافة.

لماذا
جاءت إليه في ذُروةٍ
كانت الهاوية؟

ميم

مُنحدَرُ ظهرِكِ
مسيلٌ لشهواتي.

مراراً، مسحَ اللّيل جلده بأهدابي.
مراراً، كان جسدي يتّخذ شكلَ شجرةٍ
لكي يُحسن الصّمت.
مراراً، كان الأفق يقرأ عليّ باسمها كلَّ شيءٍ،
إلاّ مخطوطةَ الأجنحة.
مراراً، كانت شجرة الصّفصافِ التي سُمّيت
باسمها،
لا تسلِّم عليَّ إلاّ بِجدائلها.

مِن أين للكلام أن يجلس على عرشٍ واحد،
مع هذا البرق الذي يبتكر أعضاءنا؟

ما أضيقَ ثوبَ الحلم
على لقاء جسدينا.

منذ لقائنا، تقول:
فكر جسدي مُثنًّى.
هكذا، لبستني رائحتُك.
هكذا، أحفظ الموت غيباً دون أن أتعلّمه، وأتعلّم الحياة ولا
أقدر أن أحفظها.

ما أقوى ضعفَكِ:
سأسمّيه طغيانَكِ الباطن.

مَنٌّ - مَنِيٌّ.

مثلّثُها؟ تتمرأى فِيَّ لكي تحسن رؤيته.
بادئةً بجسدي خريطةَ أفلاكه.

مَنْ هو إذاً فيها؟
من هي إذاً فيه؟
مَن هما إذاً في العالم؟

نون

نَشْوةٌ ـ
ولادةٌ ثانية.

نادرٌ
أن يجمع التِّيه عرباته القديمة، شأنَه أمسِ.
وأن يجرّها بين أعضائه.
كان القمر ينسج من ضوئهِ وسادةً يدعوه لكي يتكئ عليها،
فيما ينشر اللَّيلُ ثيابَه على الشَّجَر، حوله.
أمّا هو،
فكان يحاول أن يسمع شهيق البراعم وهي تتفتَّح.

نظرٌ طويلٌ إلى جسدها ـ
بعضُه على صورة هلالٍ، بعضُه على صورة قوس،
بعضُه يرفض الصُّور ـ ويُؤْثِر
ألاّ يسترسلَ في الظَّاهر، انشغالاً بالباطن.
هل قلقُه فيها صِيغَةٌ للسَّهر مع الشَّمس؟
هل جسده فيها بَحرٌ من التِّيه؟

سين

سألتني الحياةُ،
وأجبتُ بجسدكِ،

سرابٌ ـ
ما أطيبَ أحياناً،
وما أكرمَ نعمةَ التوهُّم.

سمع صَخباً في خلاياه لا تتسع له أعضاؤه، ـ
بين أعضائه يتشرّد خيالُه كأنه يتشرّد في شوارعَ من غبار الطّلع،
تهبط أعضاؤه في اللّذة لكي تصعدَ في الرّغبة،
لا تعرف أعضاؤهُ الوداع:
اللقاء اسْمٌ لكلّ خليّةٍ فيها.
شهواتُه تُمدّن أعضاءَه ـ
طَقْسَ رضاعٍ احتفالاً لا تكتمل
تتفتَّح تحتضِن تُحْتضَن استقصاءً للمعنى لِلصّور

الهيامُ شكلُ الواقع
الرّغبةُ شكلُ الحقيقة
اللذةُ شكلُ الزّمن
والجسَدُ ثوبُ الجسد.

عين

عَلَّمني جسدُكِ
أن أنقلبَ دائماً على العادة.

عُرْيٌ أن ألبسكِ.

عرفتُ جسدَكِ، فعرفت نفسي.

عطركِ ـ
عيدٌ يتنقَّل في جسدكِ. بين المقوّس والمقرنص. المستطيل، المثلث، الدّائرة. نصف الكرة. الكرة. البيضاويّ. البصلَة. المضلّع. الهلال. القنديل.
مشهد أعراسٍ وولادات.
يختلط الرّحيل بالإقامة، ورأس السماء بقدم الأرض.
عِطر البدْء.
في البدء كان المثنّى.

فاء

فمي -
همزةُ وَصْلٍ بين نهديكِ.

في جسدينا
نحوٌ آخر وصَرْفٌ آخر:
تخرج اللّغة من الحواسِّ،
وأفصح الكلام التّلعثم.

فيكِ يَنْدرِجُ جسدي،
وإليكِ يَعرجُ -
في وحدتهِ يجتمع بكِ،
في اتّحادهِ، يتفرّد.

في لحظةٍ ما،
شغفاً بالأرض،
تتحوّل السّماء إلى مِرآةٍ

من أجل أن تتحوّل الأرض كلُّها إلى امرأة.

فراغُكِ ـ
أليفٌ مِن جنس الهواء.

فَرَحٌ وحزْنٌ،
بابان افتحيهما:
أحبُّ أن أرى
كيف تضطربُ
بينهما ذاكرتي.

صاد

صارَ، باسمها، يضطرب ويحارُ في عمل الطّبيعة، مع أنّه يحاول أن يرى نفسه فيها. يعرف أن الطبيعة مرآةٌ أجمل ما فيها أنّها لا تُصقَل. ويحاول أن يتآخى مع الجبال، باسمها، غير أنّ هذه ليست إلاّ مقاعدَ تجلس عليها النّجوم.

وكيف له أن يفصح، والكلام لا يستجيب، وباسمها يتيه الكلام ويتكبّر؟ وباسمها يحزن كمثل أفراس جامحة. وكلّما توهّم أنه يقبض عليه ازداد حضورُها طغياناً.

هكذا يفلت من الطّبع. هل يكفي أن يشير، وكيف؟ يسأل: أين أنتَ يا تأويلي؟

صراخ الجسد؟

بلى، لصراخ الجسد نجومٌ يقاس ارتفاعها بنجومٍ أخرى لا تعرفها السَّماء.

ألم يسأل اللَّيلُ جسدَك كيف يبتكر نجومه؟

أدخليني في تيهكِ لكي ألمسَ هذه النّجوم.

قاف

قوسٌ عند خصركِ يسهرُ علينا.
وثمّة أسئلةٌ ليست بالصّوتِ، بل بالأفق.
نهارٌ يكرّ على اللّيل، ليلٌ يكرّ على النّهار، وبينهما جيش
حروفٍ وأسماء.
اللّيل عند خصركِ أَصْلٌ،
والنَّهار غَيْبٌ
وَأَلاَّ نَنْسَلِخَ من ليل الشَّهوة.

قلقي فيكِ،
كمثل فارسٍ يمتطي في أحشائيَ أفراساً لا تُحْصى،
وكلّ لحظةٍ يغيّر فَرسه.

قرأتِ شجرة أعضائي:
أهناكَ مفرداتٌ لا أعرفها؟

قالت :

لا أفهم تيهكَ،

هل إذا تناثرتَ في ملايين الأوراق، تقدر أن تتحوَّلَ إلى نواةٍ أو جَذْر؟ هل تعمل كمثل الطبيعة؟

راء

رأيتكِ ـ
لم أرَ شيئاً إلاَّ رأيتُ جسدَكِ قبله
لم أرَ شيئاً إلاَّ رأيت جسدكِ معه
لم أرَ شيئاً إلاَّ رأيت جسدكِ بعده
لم أرَ شيئاً إلاَّ رأيت جسدكِ عنده
لم أرَ شيئاً إلاَّ رأيت جسدكِ فيه.

رأسي مَرْسىً،
وجسدي إعصارٌ يرجُّ شطآنه.

شين

شَمسُكِ في جسدي
ليلٌ آخر.

شَرَّقَ جسدي وغرَّب:
لا يرَى نفسه إلاَّ في جسدكِ.

شَهوتُكِ
جسَدٌ ثانٍ.

شَتاتُه هي،
ولا وحدة له إلاَّ بها وفيها.
أوه، كيف له أن يجمع، باسمها، على وسادةٍ واحدة،
بين أحلام النَّوم وأحلام اليقظة؟
أوه، هوذا العذاب يعرج في أعماقه، بطيئاً ثقيلاً. هوذا يَطيرُ
به ـ
عذابُه هو كذلك سليلُ الأجنحة.

تاء

تقدَّمْتُ
نحو جسدكِ،
راجعاً إلى ما قبله ـ فيه.

ثاء

ثديكِ
ثمرةٌ لا تطيبُ إلاَّ بقشرتها.

ثَقَّفْتُ عينيَّ بأحلامك،
وأُثقِّف يديَّ بالغبار.

خاء

خطيئةٌ
كلُّ خيالٍ لا يكون فيكِ
اسْماً آخرَ للحقيقة.

«خبز الواقع خَيْطُ التوّهم»:
يقول مجهولُ جسدينا.

ذال

ذكاء قدميكِ.

ذَهبُ صوتكِ
بُحَّ في حنجرتي.

ضاد

ضوءٌ لا يجيء منكِ،
ظلامٌ آخر.

ظاء

ظَنّي
أنّ الموجَ هُوّيتنا.

غين

غارت أعضائي بعضها من بعض،
في لقائنا الأخير:
يريد المكشوف منها أن يَسْتتر،
يريد المستتر أن ينكشف.

طِلَّسْم

«طاء لام سين ميم/ مثلّث ـ

أكتب لكَ أكتب إليكَ

لكي تخرجَ من الكُتب التي تسكن في أعشاش طيورٍ ماتت

لكي لا تنسى الأشجار التي كنتَ تتسلّقها في طفولتك

لكي تعطيَ ضوءكَ لنجمةٍ تكاد أن تنطفئ.

أكتب لكَ أكتب إليكَ

بحبرٍ يتشبّه بدمع سكبَتْه عيناكَ في لقائنا الأوّل الذي كان غامضاً على جسدينا،

وأكتب لكي أحيّيَ ذلك الغموض.

أكتب لكِ أكتب إليكِ،

لأقول رئتي تغيّر مكانَها حين يلتقي جسدانا، ولكي أسأل: هل تعرفين الطّريقَ التي تسلكها؟

ولماذا يتحوّل جسدكِ آنذاك إلى بَحْرٍ يتموّج في أعضائي، ولا شاطئَ له؟

ولماذا تصبح هذه الحروف الثلاثة جيم سين دال،
أكبرَ من الأبجديّةِ، وأكثر اتّساعاً؟

نكتبُ لنا نكتب إلينا، ـ
القدم وأصابعُها مِشْطٌ لِلأرق،
الكاحل عروةٌ في حافّة
درجةُ سلّمٍ نحو
عقدة نافرة في ما يشبه الفراغ
كلمةٌ تُلمَسُ لا تُلفَظ
أنا وهي قارئاكَ أيّها الكاحل.
السّاق لذّةُ انزلاقٍ
يظنّ إيكارُ أنها هي كذلك معراجه.
تاريخ غرفٍ بلا نوافذ.
يجب أن نعرف كيف نُبقي الحلم يتأرجحُ بثقله
كلّه بين أهدابنا
نعم في نهاية السّاق من جهة الفَخِذ، يهبّ
نسيمٌ آخر،
والطّبيعة كحرف الألف.
الركبة خادمة أميرة
والجواب دائماً: لا أتعب.

الفَخِذ إلى المثّلث بعد ثوانٍ تصلين أيّتها
الأصابع ترَى الكيمياء تبني لكَ مَسْرحَ
الظلّ أيّها اللاّعب.
اذهب هائِئاً إلى موعدكَ ـ هنا من الشّمس يخرج
الرّعد من التّراب يخرج قوس قزح
للزّغب كذلك جنونُه.

السُّرّة لا بُدّ من وسيلة لزرع الحياة كمثل وردةٍ في
حوضٍ كمثّل السرّة.

الثديان السُّقوط دائماً من الثديين إلى ما تحت السُّرَّة:
هذا هو النصّ الذي أعطيناه عهدَنا لكي نتّخذَه
دليلاً، ولكي نغطّيَ به أماكنَ العبادة، ونصنعَ
منه، وفقاً لأحوالِنا، شراباً أو خبزاً.
سقوطٌ نتنفّس فيه، أينما اتّجهنا، في دوائره
وأشكاله الهندسيّة الأخرى، هواءً يرتجل أزهار
الأنوثة والذكورة وفراشاتها. ونُصغي إلى الخلايا
تتهامَسُ، وإلى البشرة توسوس وتوشوش
أشياءَ لا نعرف عنها أكثرَ من أنَّ الحلم يَقْطِرُها
في عربَاته.
ونُبارِكُ التّفاصيلَ التي تتفتّح كالنّوافذ
مأخوذيْنَ بهذا الكلّ الذي لا يُلْغي من حضوره

إلاّ الملائكة وأوراقَ اعتمادهم.
سقوطٌ نتمسّك فيه بقلادةٍ أو أكثر يمدّها لنا عنقُ الشّهوة فاتحاً لكل حركةٍ أفقاً وتكون أخطاؤنا بين أجمل أعمالنا لأنّها تتيح لنا تكراراً يتيح لنا أن نكرّر الذّوقَ الضدَّ وذوق الغرابة.

سقوطٌ تضيق فيه على جسدينا الفراديس كلّها حتّى تلك التي تتحدّث عنها كتبٌ يحفظها النّاس عن ظهر قلب، وتبدو هذه الفراديس كأنّها ليست أكثر من حساءٍ دِهْنيّ (يمكن أن تقرأ الدّالَ ذالاً)
ثم نقول لطبعنا: انثر بذاركَ.
ونرى إلى البشرة التي يلتصق بها كيف تَنبهر وتَزْدهر،
ونصغي إليها تتوسَّل لكي يتحوّل يقين القطافِ إلى احتمالٍ، واحتمالُه إلى يقين -
طاء لام ميم سين
مُثّلث.

إشارة

ظهرت مختارات من هذه المجموعة باللّغة الإيطالية عن دار نشر «غواندا» ـ ميلانو بعنوان: «مئة قصيدة حبّ»، ترجمة فوزي الدّلمي (غواندا، ٢٠٠٢).

للشاعر

(آثَرْنا، اختصاراً، أن نكتفي بالإشارة إلى الطبعتين الأولى، والأخيرة).

١) شعر

قصائد أولى، ط١، دار مجلة شعر، بيروت، ١٩٥٧؛
طبعة جديدة، دار الآداب، بيروت، ١٩٨٨.

أوراق في الريح، ط١، دار مجلة شعر، بيروت، ١٩٥٨؛
طبعة جديدة، دار الآداب، بيروت، ١٩٨٨.

أغاني مهيار الدمشقي، ط١، دار مجلة شعر، بيروت، ١٩٦١؛
طبعة جديدة، دار الآداب، بيروت، ١٩٨٨.

كتاب التحولات والهجرة في أقاليم النهار والليل،
ط١ المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٦٥؛
طبعة جديدة، دار الآداب، بيروت، ١٩٨٨.

المسرح والمرايا، ط١، دار الآداب، بيروت، ١٩٦٨؛
طبعة جديدة، دار الآداب، بيروت، ١٩٨٨.

وقت بين الرماد والورد، ط١، دار العودة، بيروت، ١٩٧٠؛
طبعة جديدة، دار الآداب، بيروت، ١٩٨٠.

هذا هو اسمي، دار الآداب، بيروت، ١٩٨٠.

مفرد بصيغة الجمع، ط١، دار العودة، بيروت، ١٩٧٧؛
طبعة جديدة، دار الآداب، بيروت، ١٩٨٨.

كتاب القصائد الخمس، ط١، دار العودة، بيروت، ١٩٧٩.

كتاب الحصار، دار الآداب، بيروت ١٩٨٥.

شهوة تتقدم في خرائط المادة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ١٩٨٧.

احتفاءً بالأشياء الغامضة الواضحة، دار الآداب، بيروت، ١٩٨٨.

أبجدية ثانية، دار توبقال، الدار البيضاء، ١٩٩٤.

الكتاب I، دار الساقي، بيروت، ١٩٩٥.

الكتاب II، دار الساقي، بيروت، ١٩٩٨.

الكتاب III، دار الساقي، بيروت، ٢٠٠٢.

فهرس لأعمال الريح، دار النهار، بيروت.

تَنبَّأْ، أيّها الأعمى، دار الساقي، بيروت، ٢٠٠٣

٢) الأعمال الشعرية الكاملة

ديوان أدونيس، ط١، دار العودة، بيروت، ١٩٧١؛
ط٢، دار العودة، بيروت، ١٩٧٥؛
ط٢، دار العودة، بيروت، ١٩٧٩.

الأعمال الشعرية الكاملة، دار العودة، بيروت، ١٩٨٥؛
الطبعة الخامسة، دار العودة، بيروت، ١٩٨٨.

الأعمال الشعرية الكاملة، طبعة جديدة، دار المدى، دمشق، ١٩٩٦.

٣) دراسات

مقدمة للشعر العربي، ط١، دار العودة، بيروت، ١٩٧١؛
ط٥، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٦.

زمن الشعر، ط١، دار العودة، بيروت، ١٩٧٢؛
ط٥، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩.

الثابت والمتحوّل، بحث في الاتباع والإبداع عند العرب،
الطبعة الثامنة (طبعة جديدة، مزيدة ومنقحة، في أربعة أجزاء):
١ ـ الأصول،
٢ ـ تأصيل الأصول،
٣ ـ صدمة الحداثة وسلطة الموروث الديني،
٤ ـ صدمة الحداثة وسلطة الموروث الشعري.
دار الساقي، ٢٠٠١.

فاتحة لنهايات القرن، الطبعة الأولى، دار العودة، بيروت، ١٩٨٠؛
الطبعة الثانية، دار النّهار، بيروت.
سياسة الشعر، دار الآداب، بيروت، ١٩٨٥.
الشعرية العربية، دار الآداب، بيروت، ١٩٨٥.
كلام البدايات، دار الآداب، بيروت، ١٩٩٠.
الصوفية والسوريالية، دار الساقي، بيروت، ١٩٩٢.
النص القرآني وآفاق الكتابة، دار الآداب، بيروت، ١٩٩٣.
النظام والكلام، دار الآداب، بيروت، ١٩٩٣.
ها أنت أيها الوقت، (سيرة شعرية ثقافية)، دار الآداب، بيروت، ١٩٩٣.
موسيقى الحوت الأزرق، دار الآداب، بيروت، ٢٠٠٢.

٤) مختارات

مختارات من شعر يوسف الخال، دار مجلة شعر، بيروت، ١٩٦٢.
ديوان الشعر العربي،
الكتاب الأول، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٦٤.
الكتاب الثاني، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٦٤.
الكتاب الثالث، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٦٨.
ديوان الشعر العربي (ثلاثة أجزاء)، طبعة جديدة، دار المدى، دمشق، ١٩٩٦.
مختارات من شعر السياب، دار الآداب، بيروت، ١٩٦٧.
مختارات من شعر شوقي (مع مقدمة)، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٢.

مختارات من شعر الرصافي (مع مقدمة)، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٢.

مختارات من الكواكبي (مع مقدمة)، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٢.

مختارات من محمد عبده (مع مقدمة)، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٣.

مختارات من محمد رشيد رضا (مع مقدمة)، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٣.

مختارات من شعر الزهاوي (مع مقدمة)، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٣.

مختارات من الإمام محمد بن عبد الوهاب، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٣.

(الكتب الستة الأخيرة، وُضعت بالتعاون مع خالدة سعيد).

٥) ترجمات

حكاية فاسكو، وزارة الإعلام، الكويت، ١٩٧٢.

السيد بوبل، وزارة الإعلام، الكويت، ١٩٧٢.

مهاجر بريسبان، وزارة الإعلام، الكويت، ١٩٧٣.

البنفسج، وزارة الإعلام، الكويت، ١٩٧٣.

السفر، وزارة الإعلام، الكويت، ١٩٧٥.

سهرة الأمثال، وزارة الإعلام، الكويت، ١٩٧٥.

مسرح جورج شحادة، طبعة جديدة، بالعربية والفرنسيّة، دار النهار، بيروت.

الأعمال الشعرية الكاملة لسان جون بيرس،
منارات، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٧٦؛
طبعة جديدة، دار المدى، دمشق.
منفى، وقصائد أخرى، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٧٨.
مسرح راسين
فيدر ومأساة طيبة أو الشقيقان العدوان، وزارة الإعلام، الكويت، ١٩٧٩.
الأعمال الشعرية الكاملة لإيف بونفوا، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٨٦.
كتاب التحولات، أوفيد، المجمّع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٢

ISBN 185516470-1

DAR
AL SAQI
دار الساقي